

سلسلة

توضيحات إيمانية في القرآن والسنة النبوية

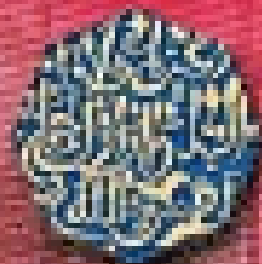
15

الكتب المأثورة

آخر الزمان

بشرىات الحق سبحانه وتعالى في آخر الزمان من علامات الساعة
ومخارجها من غير، ومخارج الساعة والقرآن، والآثار والعلامات

مكتبة الفقه
سنة ١٤٢٥ هـ



مكتبة الفقه
دار الكتب العلمية
١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آخر الزمان

كاتب:

خالد فائق العبيدي

نشرت في الطباعة:

دار لكتب العلمية

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	آخر الزمان
٧	اشارة
٧	[الجزء الخامس عشر]
٧	المقدمة
٧	الفصل الأول نبوءات المصطفى صلى الله عليه و سلم بما سيكون آخر الزمان من العلامات قبل القيامة
١٧	الفصل الثانى نهاية اليهود
١٧	اشارة
	جدول يوضح الممالك الخمسة الواردة فى نبوءة دانيال عليه السلام التى عبرت عنها رؤيا نبوخذنصر «٢» و حالة العلو و الإفساد و التدمير لليهود ١
٢٥	الفصل الثالث سنة الله فى الأرض
٣١	الفصل الرابع علامات انتهاء الكون و السبق القرآنى
٣١	اشارة
٣٣	١. شروق الشمس من مغربها
٣٣	٢. النفخ فى الصور و حصول الرنين و الاهتزاز العظيم فى الكون
٣٤	٣. نهاية الكون إما بالطفى أو بالتبعثر:
٣٤	٤. اضطراب السماوات و انشقاقها لتتداخل فيما بينها و تنفتح أبوابها:
٣٥	٥. تكوير الشمس و النجوم و انتشار الكواكب
٣٥	٦. اقتراب الشمس من الأرض و التقاء الشمس بالقمر:
٣٦	٧. انشقاق القمر:
٣٧	٨. تسجير البحار و تفجيرها:
٣٧	٩. كثرة الزلازل و اختلال التوازن:
٣٨	١٠. رج الأرض بالزلازل العنيفة:
٣٨	١١. بس الجبال و تدميرها

١٢. انتشار الدخان:	٣٩
١٣. تسجيل الأرض لأعمال ابن آدم:	٣٩
١٤. بعثرة القبور و عودة تركيب أجساد و أرواح الخلائق:	٤٠
الفصل الخامس أهوال القيامة	٤٢
فهرس المحتويات	٤٥
تعريف المركز القائمة باصفهان للتمريبات الكمبيوترية	٤٦

آخر الزمان

إشارة

نام كتاب: آخر الزمان نویسنده: خالد فائق العبيدي موضوع: اعجاز غیبی تاریخ وفات مؤلف: معاصر زبان: عربی تعداد جلد: ١ ناشر: دارالکتب العلمیة مکان چاپ: بیروت سال چاپ: ١٤٢٦ / ٢٠٠٥ نوبت چاپ: اول

[الجزء الخامس عشر]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أفضل و أشرف رسله و أنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، و على آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و بعد. فهذا هو لقاؤنا الأخير معكم فى سلسلتنا (ومضات إعجازية). و بعد استعراضنا السريع لبعض إعجازات كتاب الله جل جلاله خلال مسيرتنا فى هذه السلسلة الميسرة، دعونا نرى و نسمع و نتأمل فى بعض ما جاء فى القرآن الكريم و السنة المطهرة حول ما سيكون من الأمر قبل قيام الساعة و خلاله و أهوال القيامة و أحوال الخلق فيها علنا نفوق مما نحن فيه من غفلة الدنيا التى جثمت على الصدور فأصدأت القلوب و أعمت الأبصار، لما فى ذلك من أهمية عظيمة و دلالات بالغة. لقد أخبر الله تعالى فى القرآن الكريم و سنة المصطفى محمد صلى الله عليه و سلم النبى الأمى قبل أربعة عشر قرنا أن هناك أمورا و أحداثا سوف تقع فى وقت من الأوقات، تكون بمثابة الإشارات على قرب قيام الساعة و من علاماتها أى علامات يوم القيامة. و الناس تسأل عن القيامة: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)، (النبا) .. يوم يخرج الناس من قبورهم متعجبين منتشرين كالجراد: خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (٧)، (القمر: ٧) .. يوم يفر المرء من كل الناس: فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ (٣٥) وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وَ جُودَةٌ يَوْمَئِذٍ مُّشْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)، (عبس) .. نجد أن الآيات التى نزلت فى الجزء الثلاثين إبان الفترة السريّة المكيّة كانت تقصد بناء تعرف المتلقى لخالفه من جهة، و ليعرف الأحوال التى تنتظره عند قيام الساعة، فيهون عليه أمر الدنيا فيصبح إنسانا ربانيا يحب عمل الخير و إقامة شرع الله فى الأرض كى يلاقى ربه بوجه أبيض .. فأى أهوال تلك التى أنبا عنها القرآن الكريم عن نهاية العالم، و أذعن لها علم العصر الحديث بكل اختصاصاته .. نلاحظ أن جميع تلك الآيات آخر الزمان، ص: ٤ التى ذكرت كانت لكلمة إذا الشرطية بدايتها، و كأن الله تعالى يقول انتظروا هذه الشروط فإن حدثت فاعلموا أنها القيامة، و ها هو العلم الحديث يقر بضرورة حدوثها: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَ إِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَ إِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَ إِذَا الْمَوْؤَدَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَ إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ (١٤) (التكوير). و معروف أن للساعة علامات صغرى و علامات كبرى، فقد تحدث صلى الله عليه و سلم عن علامات قرب الساعة و ها نحن نراها الآن جميعا قد تحققت و ما كان أحد فى الزمن الماضى ليصدق أنها ستقع لو لا أن الذى أخبر بها هو رسول الله صلى الله عليه و سلم بوحي من خالق هذا الكون سبحانه.

الفصل الأول نبوءات المصطفى صلى الله عليه و سلم بما سيكون آخر الزمان من العلامات قبل القيامة

الفصل الأول نبوءات المصطفى صلى الله عليه وسلم بما سيكون آخر الزمان من العلامات قبل القيامة ورد لفظ القيامة في القرآن الكريم ٧٠ مرة، كما جاء بمترادفات عديدة- أى بصيغ لفظية مختلفة تعطى نفس المعنى- فى عدة سور، ومن هذه المترادفات الساعة، الآخرة، الطامة الكبرى، الصاخة، القارعة، الواقعة، الحاقة، الغاشية، الميعاد، يوم الجمع، يوم البعث، يوم التغابن، يوم الحسرة، يوم التناد، يوم الوعيد، يوم الخروج، يوم التلاق، يوم الدين، يوم الفصل، يوم لا ريب فيه. و القيامة نوعان قيامة صغرى خاصة تخص الفرد و هى ساعة موته، و القيامة الكبرى التى تحصل فى نهاية الزمن ليقوم الناس من قبورهم لغرض العرض على الواحد الديان فىأخذ كل ذى حق حقه، إما إلى نار و إما إلى جنة، و هى عامة تشمل جميع الخلائق منذ بدء الخليقة. إن هذا الموضوع يعتبر بحق واحدا من أخطر المواضيع بل و أهمها على الإطلاق، و التى يجب أن يقف عندها الإنسان لأنها المآل و المصير الحتمى الذى أقرته كل الأديان، و فصله الإسلام أيمًا تفصيل، و أخيرا أقره حتى علماء الفلك و الطبيعيات. يقول الإمام البخارى فى صحيحه فى باب القصاص: يوم القيامة و هى الحاقمة لأن فيها الثواب و حوائق الأمور الحقّة و الحاقّة واحد و القارعة و الغاشية و الصاخة و التغابن غبن أهل الجنة أهل النار. أ. و من حكمه الله تعالى أن جعل وقت قيام الساعة مجهول حتى لأحب خلقه صلى الله عليه وسلم كى يحث الناس على الخوف منها دوما، فسيكون أمرها سريعا كلمح البصر، مباغتًا بشكل مفاجئ و الناس لا يشعرون. و تذكرون أننا قد تحدثنا فى كتاب الفلك أن العلم الحديث أثبت أن فى الكون العميق الشاسع ينعدم الزمن لنسبيته، فالماضى و الحاضر و المستقبل علاقات زمنية متداخلة تتناسب حسب المكان و عوامل أخرى عديدة، و أن الضوء القادم لنا من النجوم هو ماضى و ليس حالة النجمة لحظة النظر إليها، فكل ما نرقبه من الكون هو ماضى و ليس حال الحاضر، و سنفصل ذلك لا حقا فى آخر الزمان، ص: ٦ هذا كتاب. ب. قيل قيام الساعة هناك علامات تحصل أنبأ بها القرآن الكريم و سنه المصطفى صلى الله عليه وسلم، و أثبت حصولها علميا كما سنفصل. على أن أهم علامة من علامات الساعة هو بعثته صلى الله عليه وسلم و هو ما نص عليه القرآن الكريم: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) (محمد: ١٨) .. يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) (النازعات)، أى لما ذا يسألونك عن الساعة فأنت من أكبر علاماتها، و هو معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى أخرجه البخارى، فى تفسير القرآن (رقم ٤٨٨٩) قال: عن سهل بن سعد الساعديّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعثت أنا و الساعة كهذه من هذه أو كهاتين و قرن بين السّيباء و الوسطى). .. هذه العلامات التى تسبق قيام الساعة تقسم إلى ثلاثة أقسام: ١- العلامات الصغرى: و هى مما ألفه الناس و لكنه يكثر بشكل عجيب، كقبض العلم و كثرة الجهل بالدين و ازدياد الزنى و المعازف و الخمر و الظلم و الهرج- أى القتل- و الخسف و غيرها مما سنستعرض لا حقا. ٢- العلامات الأرضية الكبرى: و هى مما لم يألّفه الناس، كظهور الدجال و نزول سيدنا عيسى عليه السلام و المهدي عليه السلام و ظهور يأجوج و مأجوج و الدابة التى تكلم الناس و غير ذلك. ٣- العلامات الكونية الكبرى: كشروق الشمس من مغربها، و الزلازل و الرج و غيرها. و فى كل هذه الحالات على المسلم أن لا يستلم للإحباط و اليأس، فىكون مصلحا، هاديا، نافعا، له موقف واضح، فلا يكون جاهلا بحجة قبض العلم، و لا زانيا أو سامعا لمعازف بحجة كثرتها قرب الساعة، و قس على ذلك جنبك الله الشبهة. و عموما إليك بعض الأحاديث الشريفة التى جاءت فى هذا الموضوع الهام و التى تعد من معجزات النبوة، فقد وقع ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم. ففى العلامات الصغرى و ردت أحاديث كثيرة منها الصحيح و منها الحسن، إليك بعضها: آخر الزمان، ص: ١٧. عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء)، فقيل و ما هنّ يا رسول الله قال: (إذا كان المغنم دولا- و الأمانة مغنما و الزكاة مغرما و أطاع الرجل زوجته و عقّ أمه و برّ صديقه و جفا أباه و ارتفعت الأصوات فى المساجد و كان زعيم القوم أرذلهم و أكرم الرجل مخافة شرّه و شربت الخمر و لبس الحرير و اتخذت القينات و المعازف و لعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا و مسخا) «١» .. و فى أبى داود عن أنس بحق بصرى، يقول صلى الله عليه وسلم: (يكون بها خسف و قذف و رجف)، و الرجف الزلزال .. و فى حديث طويل

عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه الأربعة قوله صلى الله عليه وسلم: (و تكثر الزلازل) «٢». و كل هذه الأمور من زلازل و براكين و خسوف و أعاصير و الرياح حاصـلت و تحصـل أماننا اليـوم.

(١) الترمذى / الفتن - حديث برقم

٢١٣٦- و قال حديث غريب). (٢) الإيجاز فى آيات الإعجاز، (الطبيب الشيخ محمد أبى اليسر عابدين رحمه الله تعالى)، طبع دار البشائر، دمشق، سوريا و هو من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث بدبى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٩٩، بتصرف. آخر الزمان، ص: ٨ شكل تخطيطى للمراحل التى تسبق قيام الساعة و خلالها ٢. ظهور المفسد الكثرة ككثرة شرب الخمر الغناء و الموسيقى و نقص العلم الشرعى و كثرة الزنا حتى أنه ليرى الفاعلون على قارعة الطريق فيقول أكثر الناس أدبا لو وارىتها وراء هذا الحائط، و يقل الرجال و تزداد النساء بنسبة كبيرة هى ١ / ٥٠ .. ففى مسند أحمد (المكثرين من الصحابة ١٣٥٦٤) حدثنا بهز حدثنا همام قال أخبرنا قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن من أشراط الساعة)، قال همام و ربما قال: (لا تقوم الساعة)، قال همام كلاهما قد سمعت (حتى يرفع العلم و يظهر الجهل و تشرب الخمر و يظهر الزنا و يقل الرجال و يكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد). ٣. ظهور العجائب التى لا تخطر على بال أحد. قال صلى الله عليه وسلم ((سترون قبل أن تقوم آخر الزمان، ص: ٩ الساعة أشياء ستكرونها عظاما تقولون: هل كنا حدثنا بهذا فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى و اعلموا أنها أوائل الساعة)) رواه الطبرانى و البزار. و قد رأينا المخترعات الحديثة التى تذهل العقول و النزول فوق القمر ... و تدهور الأخلاق و المبادئ التنظيمات .. الخ. ٤. الحفاة العراء رعاة الغنم يتنافسون فى تشييد العمارات المتطولة، قال صلى الله عليه وسلم: ((إذا رأيت الحفاة العراء رعاة الشاء يتناولون فى البنيان فانتظر الساعة)) رواه البخارى و مسلم. و قد حدث هذا و رأينا البترول يتفجر فى بلاد العرب المختلفة و يصبح الراعى بين عشية و ضحاها يمتلك الملايين من الدولارات و يتناول فى بناء الشامخات. ٥. زخرفة البيوت كما تزخرف الأثواب: لم يكن يخطر ببال أحد أن تزخرف البيوت و تكسى الجدران و السقوف بالورق الفاخر و الجبس و الأسقف الصناعية .. الخ. و قال صلى الله عليه وسلم: ((لا تقوم الساعة حتى يبنى الناس بيوتا يوشونها و شى المراحل))، رواه البخارى ... و المراحل هى الثياب المخططة. ٦. تقرب أجزاء الأرض: من كان يتصور أن الإنسان فى بيته يرى ما يحدث فى اليوم و اللحظة فى أى بقعة من المعمورة، و أنه إذا تناول الإفطار فى مشرق الأرض سيتناول العشاء فى مغربها ... قال صلى الله عليه وسلم: ((لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان و تزوى الأرض زيا)). و ها أنت ترى و تسمع رجل الفضاء و هو يصف الأرض كلها فى لحظات، أو أنك تحضر مؤتمرا فى اليابان و أنت فى الجزائر مثلا، إنه الإنترنت. ٧. حديث السباع و نطق الجماد و نقل أخبار الزوجة إلى زوجها: لقد كان من المستحيل أن يفكر الإنسان أن السباع سوف تنطق و قد بدأت القطط و تليها السباع. و ما كان أحد يصدق أن الجماد سيتكلم و قد نطق الجماد من راديو و تلفزيون و مسجلات .. و كيف تنقل أخبار الزوجة إلى الزوج و أجهزة التجسس و التنصت قد بدأت فى غزو الأسواق .. و هناك أجهزة للتنصت توضع فى كعب الحذاء و فى شكل سوط عذبتة هى التى تحكى و تخبر .. و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرنا: ((و الذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسان و حتى تكلم الرجل عذبة سوطه و شراك نعله و تخبره بما أحدث أهله بعده)). رواه أحمد و الترمذى و الحاكم. ٨. نهضة علمية مع جهل بالدين: قال صلى الله عليه وسلم: ((من اقتراب الساعة كثرة القراء آخر الزمان، ص: ١٠ و قلة الفقهاء و كثرة الأمراء و قلة الأمناء)). رواه الطبرانى .. لقد كان السائد أن كثرة القراء دلالة على كثرة الفقه، و كثرة الأمراء دلالة على الأمانة؛ لأنه لا يعين الوالى أو الأمير إلا إذا كان أمينا. و لكن العكس هو الحاصل فى هذا الزمان. فقد قال صلى الله عليه وسلم ((يكون فى آخر الزمان عباد جهال و قراء فسقة))، نعم و هذا هو المشاهد الآن حيث يشتري القارئ للقرآن آخرته بحطام الدنيا و يصبح عالة على أعتاب الحكام طلبا للدنيا. ٩. وفرة الأموال و اتساع التجارة و كثرة القراء و الكتابة: قال عليه الصلاة و السلام: ((إن من أشراط الساعة أن يفسد المال و تفسد التجارة و يظهر القلم)). و ظهور القلم دليل على إجبارية التعليم فى مراحل المختلفة و محو الأمية. و هذا ما نراه الأموال كثيرة و البركة منزوعة. ١٠. تعرى

النساء و تمايلهن و جعل رءوسهن كأسنمة الجمال و ظهور الحكام الظلمة: روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((صنفان من أمتي في النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. و نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائل لا يدخلن الجنة و لا يجدن ريحها، و إن ريحها ليوحد من مسيرة كذا و كذا)) رواه مسلم. و هذان الصنفان من الناس مصيرهما كلاهما نار جهنم يوم الحساب هما الحكام الظلمة الفجرة الذين يظلمون الناس و لا- يحكمون بشرع الله .. و حدث و لا- حرج، و النساء التي خلعن لباس الحشمة و انطلقن في الشوارع و المصالح يتبعن (الموضات) و محلات (الكوافير) و يضعن على رءوسهن (الباروكات) .. و يصبحن شبه عاريات على شواطئ البحار و الأنهار و يصفن شعورهن كأسنمة الجمال. لو لاحظنا أن في الحديث (نساء كاسيات عاريات)) و لفظ (كاسيات عاريات) يحتمل معنيين، الأول أنهن يغطين بعض جسدهن و يكشفن البعض الآخر، فهن كاسيات لجزء و عاريات لجزء آخر، فهن كاسيات عاريات في نفس الوقت!، و الثاني أنهن يلبسن ثيابا شفافة أو ضيقة أو قصيرة، و تظن إحداهن أنها كاسية قد أحسنت صنعا، و ما هي إلا عارية قد أساءت لنفسها و دينها. و (مائلات مميلات)، أى مائلات عن الصراط المستقيم، مميلات لغيرهن من النساء، و قيل أيضا: مائلات يترنحن في آخر الزمان، ص: ١١ مشيهن و يتمايلن و مميلات لقلوب الرجال و إثارة شهواتهم. بالطبع هذا الوصف لهؤلاء النساء و الفتيات، واقع بكل معانيه السابقة، و أصبحت النساء المسلمات كاسيات عاريات، لهتن وراء الموضة و تقليد الغرب، و أغضبن ربهن، و خسرن أنفسهن و إذا لم يتداركن أنفسهن بالتوبة إلى الله تبارك و تعالى، فلن يدخلن جنة الرحمن، و لن يجدن حتى ريحها، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث المعجز «١». ١١. تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال: و حدث و لا حرج. فقد قال صلى الله عليه وسلم: ((من اقتراب الساعة تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال)) رواه أبو نعيم في الحلية. ١٢. شيوع تربية الكلاب و كراهية تربية الأولاد و ظهور الفاحشة: لقد كان الناس إلى عهد قريب يتباهون بما لديهم من أولاد؛ و كثيرا ما يحسد الناس بعضهم بعضا لكثرة العائلة، و المعلوم أن التفاخر بالأولاد عادة أصيلة عند قبائل العرب، و لكن انظر الآن و ما ذا فعل تحديد النسل في بلاد العرب؟!، و كثرة الكلاب المتزلية التي تنام داخل غرف نوم الرجال. و كثرت الفاحشة .. بل طفح الكيل، و إن الزنا عم الكثرة الغالبة من الشباب، و الكثير من الكهول إلا من عصم الله. فقال صلى الله عليه وسلم: ((إذا اقترب الزمان لئن يربى الرجل جروا خير له من أن يربى ولدا له و لا يوقر كبيرا و لا يرحم صغيرا، و يكثر أولاد الزنا حتى أن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المدهن)) رواه الطبراني و الحاكم. و لا أريد أن أعلق فالجميع يسمع و يشاهد و خاصة في أوروبا و أمريكا و مما أسهم في ذلك انتشار الفيديو و أشرطة الجنس في البيوت و أثرها الهدام. ١٣. من علامات الساعة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يظهر مرض السمنة و موت الفجأة)) و أريد أن أعمل إحصائية على مرض السمنة فالناس أصبحت لا تستطيع المشى دقائق نظرا لكروشها التي كبرت، و كانت قبل ظهور السيارات تستطيع أن تقطع النهار كله مشيا على الأقدام بسبب النحافة. و موت الفجأة أصبح مشكلة.

(١) برنامج المعجزة الخالدة، الجزء الأول، دلائل النبوة، قرص مدمج، ١٩٩٨. آخر الزمان، ص: ١٢ العصر .. عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم - قال: و لا أعلم ذكر الثالث أم لا ثم ينشأ أقوام يشهدون و لا يستشهدون و يخونون و لا يؤتمنون و يفشوا فيهم السمن)) رواه الترمذى. ١٤. و تكثر الزلازل: على النحو الذي ذكرناه آنفا كما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)، (النجم) «١». ١٥. روى البخارى في صحيحه و الحاكم في مسنده، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضىء أعناق الإبل ببصرى)) قال القرطبي، قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة، و كان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء من جمادى الآخرة عام ٦٥٤ هـ. و قال النووي: تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام، و استمرت النار ثلاثة أشهر، و كانت تذيب الحجر و لا تحرق الشجر، و قال العماد ابن كثير رحمه الله: أخبرني القاضي صدر الدين

الحنفى، قال: أخبرنى والدى أن كثيرا من الأعراب رأوا صفحات أعناق إبّلهم فى ضوء تلك النار ببصرى (٢). ١٦. و إن من أهمّ العلامات الصغرى بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم ظهور الفتن العظيمة التى ستلحق بالأمّة فى آخر الزمان و التى ليس لها آخر حتى قيام الساعة، و منها: أ أخرج مسلم فى صحيحه (الإيمان ١٦٩) عن أبى هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرّجل مؤمنا و يمسى كافرا أو يمسى مؤمنا و يصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدّنيا) ... و أخرج أبو داود (الفتن و الملاحم ٣٧١٨) عن أبى موسى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرّجل فيها مؤمنا و يمسى كافرا القاعد فيها خير من القائم و القائم فيها خير من الماشى و الماشى فيها خير من السّاعى قالوا فما

(١) الاكتشافات العلميّة الحديثّة و

دلالتها فى القرآن الكريم، د. سليمان عمر قوش، ص ١٦٧. (٢) برنامج المعجزة الخالدة، الجزء الأول، دلائل النبوة، قرص مدمج، ١٩٩٨. آخر الزمان، ص: ١٣ تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتركم). ب أخرج أحمد فى مسنده (باقى مسند المكثرين ٨٧١٣) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويل للعرب من شرّ قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرّجل مؤمنا و يمسى كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدّنيا قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر)، أو قال (على الشوك)، قال حسن فى حديثه خبط الشوك. ت أخرج أحمد فى مسنده (المكئين ١٥٢٥) عن عبد الله بن عمرو عن أبى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة إننى قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلمّا وقف بين أظهرهم قال: (السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح فيه النّاس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شرّ من الأولى)، قال ثمّ أقبل على فقال: (يا أبا مويهبة إننى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدّنيا و الخلد فيها ثمّ الجنّة و خيّر بين ذلك و بين لقاء ربّى عزّ و جلّ و الجنّة)، قال قلت بأبى و أمى فخذ مفاتيح الدّنيا و الخلد فيها ثمّ الجنّة، قال: (لا و الله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربّى عزّ و جلّ و الجنّة)، ثمّ استغفر لأهل البقيع ثمّ انصرف فبدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى قضاه الله عزّ و جلّ فيه حين أصبح ... و أخرج أحمد (باقى مسند الأنصار ٢٢٣٩) عن حذيفة بن اليمان أنّه قال يا رسول الله إنّنا كنّا فى شرّ فذهب الله بذلك الشرّ و جاء بالخير على يديك فهل بعد الخير من شرّ قال: (نعم قال ما هو قال فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشبهة كوجوه البقر لا تدرون أيّا من أى). ث أخرج أحمد فى باقى مسند الأنصار (٢٣٣٧٩) عن عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه محرّمة عيناه و هو ينادى بأعلى صوته: (أيّها النّاس أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم أيّها النّاس لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا و ضحكتم قليلا أيّها النّاس استعيذوا بالله من عذاب القبر فإنّ عذاب القبر حق). ج أخرج الترمذى فى باب الزهد (٢٢٢٨) عن أبى هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلّا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا آخر الزمان، ص: ١٤ مفسدا أو هرما مفقدا أو موتا مجهزا أو الدّجال فشرّ غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى و أمرّ)، قال هذا حديث حسن غريب. ح أبو داود (الملاحم و الفتن ٣٧٠٤): عن عبد الله بن عمر يقول كنّا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر فى ذكرها حتّى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله و ما فتنة الأحلاس قال: (هى هرب و حرب ثمّ فتنة السّراء دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم أنّه منّى و ليس منّى و إنّما أوليائى المتّقون ثمّ يصطّلع النّاس على رجل كورك على ضلع ثمّ فتنة الدّهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمّة إلّا لطمته لطمه فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرّجل فيها مؤمنا و يمسى كافرا حتّى يصير النّاس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه و فسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدّجال من يومه أو من غده) «١». خ أخيرا و ليس آخرها فإنّ المصطفى صلى الله عليه وسلم قد تنبأ بحصار العراق و أهل الشام، هذا الحصار اللثيم الذى يعيشه أهل فلسطين اليوم، و عاشه أهل العراق منذ عام ١٩٩٠ ميلادى (و الله أعلم) ... فعن زهير بن حرب و على بن حجر (و اللفظ لزهير). قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن الجريرى، عن أبى نصره، قال: كنّا عند جابر بن عبد الله فقال: (يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز و لا درهم. قلنا:

من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم. يمنعون ذلك «٢».. و معلوم في لغة العرب أن كلمة العجم تعنى كل جنس غير فصيح، أو خلاف العربى. قال فى المعجم الوجيز الأعجم غير الفصيح، و العجم خلاف العرب، الواحد: عجمى، و العجم خلاف العرب «٣».. بينما الروم هم أهل الغرب و من حالفهم. و قد حصلت كل تلك الفتن التى حدث عنها الصادق الأمين صلى الله عليه و سلم. ١٧. ما ذكرناه من حديث (خمس بخمس ..) فى كتاب الط

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (مسند المكثرين ٥٨٩٢) (٢) أخرجه مسلم، باب الفتن و أشراط الساعة، رقم ٧٢٦٠. (٣) المعجم الوجيز مادة (عجم)، صفحة ٤٠٨. آخر الزمان، ص: ١٥ ١٨. و إن من العلامات كما أنبأنا المصطفى صلى الله عليه و سلم عنها ما مختصره أن أجزاء الأرض ستقارب .. و أن الإبل لن تستخدم للسفر و سيركب الناس على مياثر ينزلون بها على أبواب المساجد .. الحركة التجارية ستستع و يزيد دخل الفرد، الناس يأكلون الربا و يصيبهم من غباره، فمن لم يأكله فقد أصابه من رشاشه .. و سيأتى جيل يحيى بعضه بعضا بالتلاعن .. و يقدم النساء على الرجال فى الخطاب، و هذا ما نسمعه اليوم من مقدمى البرامج بقولهم سيداتى آنساتى سادتى .. و هذا لعمري ليس منقصة للنساء كما يظن البعض من قصيرى النظر، بل هو التكريم بعينه لأن المرأة كالجوهرة يجب أن تحمى من السراق و مرضى القلوب .. يكون السلام بالمعرفة، أى لا يسلم الإنسان إلا على من يعرف فقط ... سيختلف الأخوة بالدين .. سيكثر القتل و يكثر الموت بالسكته القلبية .. الناس سيحسنون القول و يسيئون العمل .. أن السيف سيعطل بالجهاد .. أن الفتن ستكثر .. و لا تزال طائفة من أمة محمد صلى الله عليه و سلم على الحق ظاهرين أجر المتمسك بسنة الرسول صلى الله عليه و سلم كأجر الشهيد عند بدء الفساد و كأجر مائة شهيد عند ما يبلغ أقصاه. ١٩. أن اليهود سيقاتلون المسلمين و سينصر الله المسلمين عليهم، و أن معارك تدور بين المسلمين و اليهود على نهر الأردن و المسلمون شرقه و اليهود غربه «١». و هى المعركة التى يسمونها اليهود و المتصهينين بمعركة هيرماجدون. و من الأحاديث الصحيحة فى علامات اقتراب الساعة ما جاء عند أكثر أهل السنن و قد صح حدوثها هذه الأيام أو من قبل ذلك كظاهرة عامة أو كتخصيص: ١. كثرة القتل و زيادة المال: البخارى (الجمعة ٩٧٨): عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه و سلم: (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم و تكثر الزلازل و يتقارب الزمان و تظهر الفتن و يكثر الهرج و هو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض) ... و فى صحيح ابن ماجه (الفتن ٤٠٣٧) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يفيض المال و تظهر الفتن و يكثر الهرج)، قالوا و ما الهرج يا رسول الله قال (القتل القتل القتل ثلاثا).

(١) عن كتاب توحيد الخالق، عبد

المجيد الزندانى، ص ٢٨١. آخر الزمان، ص: ١٦ ٢. ظهور الظلمة و الطواغيت: البخارى (الفتن ٦٥٨٤) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه». ٣. شيوع الكفر و الإلحاد: مسلم (الإيمان ٢١١) عن أنس أن رسول الله قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله). ٤. كثرة الفتن فى الأمة: الترمذى (الفتن ٢٠٩٦) عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (و الذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم و تجتلدوا بأسيا فكم و يرث دنياكم شراركم). قال أبو عيسى هذا حديث حسن. ٥. الاقتتال و ظهور الدجالين الكثر: البخارى (المناقب ٣٣٤٠) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة)، و عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فىكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة و لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله) .. و فى البخارى (استتابة المرتدين ٦٤٢٣) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة). ٦. قتال المغول و الأعاجم: البخارى (الجهاد و السير ٢٧١١) قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا تقوم الساعة حتى تقتاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة و لا تقوم الساعة حتى تقتاتلوا قوما نعالهم الشعر)

.. وفي البخارى (المناقب ٣٣٢٣) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تقتالوا خوزا وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر) تابعه غيره عن عبد الرزاق. ٧.

ترك حج البيت: البخارى (الحج ١٤٩٠) حدثنا أحمد حدثنا أبى حدثنا إبراهيم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة بن عبد الله بن أبى عتبة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج)، وقال عبد الرحمن عن شعبة قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت). آخر الزمان، ص: ١٧. ٨. ازدياد نسبة النساء على الرجال كنسبة ٥٠/١: (البخارى (الحدود ٦٣١٠) عن أنس قال لأحدثنكم حديثا لا يحدثكموه أحد بعدى سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تقوم الساعة وإما قال من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد). ٩. تقارب المكان واختزال الزمان: الترمذى (الزهد ٢٢٥٤) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمه بالنار). ١٠. فتح القسطنطينية: ابن ماجه (الفتن ٤٠٨٤) عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء)، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (يا على يا على يا على) قال أبى وأمى قال (إنكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج إليهم روفة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون فى الله لومة لائم فيفتتحون القسطنطينية بالتسييح والتكبير فيصيون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموها بالأتربة ويأتى آت فيقول إن المسيح قد خرج فى بلادكم ألا وهى كذبة فالأخذ نادم والتارك نادم). أما العلامات الكبرى الأرضية والكونية فهى عشرة كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفى الحديث الذى يروى عن حذيفة قال: اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة قال: (إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات)، فذكر: (الدخان، الدجال، الدابة، طلوع الشمس من مغربها، نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، يأجوج ومأجوج، ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) «١». وفى أحاديث أخرى ذكر المهدي، وريح اليمـن، و نـار

(_____ ١) رواه مسلم و الترمذى و أبو داود

بمسنده. آخر الزمان، ص: ١٨ تخرج من عدن. وإليكم بعض الآيات والأحاديث فى العلامات الكبرى: ١. قال الله تعالى: حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) (الأنبياء: ٩٦-٩٧). ٢. وعن سيدنا عيسى عليه السلام قال تعالى: وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)، (الزخرف: ٦١)، أى يكون نزوله عليه السلام علامة لقرب الساعة وهى القيامة. وفى الحديث الذى أخرجه البخارى/ أحاديث الأنبياء- (٣١٩٢) قال: عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها) ثم يقول أبو هريرة و اقرءوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويؤمنن بالآيات التى لا يؤقنون (٨٢) (النمل: ٨٢) .. وهو ما سيكون من الأمر قبل القيامة، فتخرج للناس وهم شرار الخلق، جيل (للع ابن لبع) كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أى كافر متوالد من جيل كافر، تخبرهم أن الناس أصبحوا كلهم كافرون وأنهم كذبوا بآيات الله فيجب أن تقوم عليهم القيامة، وهى من العلامات الكبرى. ٤. وعن الدخان

يقول الله تعالى في سورة الدخان: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) (الدخان) .. وقد حصل في عصر البعثة الشريفة عذاب لأهل مكة بالدخان، آخر الزمان، ص: ١٩ فطلبوا أن يكشف عنهم هذا العذاب، و لما كشف عنهم عادوا لكفرهم فحصل كما أخبر القرآن الكريم إِنَّا كاشَتْهُمُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥)، (الدخان: ١٥). ٥. العلم فيه. فإن المهدي من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذرية سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما. اسمه هو نفس اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه إذن هو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسنى .. يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تاريخه في الفتن والملاحم: والدليل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم (يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانيا)، رواه الحاكم ووافقه الذهبي ... وعن الإمام علي كرم الله وجهه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)، رواه الإمام أحمد وابن ماجه وإسناده صحيح .. و روى عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)، رواه أبو داود وابن ماجه .. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)، رواه أحمد في مسنده .. كما وذكر أبو داود في كتاب المهدي (٣٧٣٣) عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم قال زائدة في حديثه لطول الله ذلك اليوم ثم اتفقوا حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)، زاد في حديث فطر (يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا)، وقال في حديث سفيان (لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي). وذكر أبو داود في سننه في كتاب المهدي (٣٧٣٦) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المهدي مني أجلي الجبهة أفتى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين). كما جاء ذكره تلميحا في عدة أحاديث كما جاء في صحيح البخاري (أحاديث الأنبياء ٣١٩٣) عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الزمان، ص: ٢٠ (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)، تابعه عقيل والأوزاعي، وذكره مسلم في كتاب الإيمان .. كما وجاء في صحيح مسلم (كتاب الإيمان ٢٢٥) عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمهم الله هذه الأمة). فأمرهم هذا هو المهدي رضي الله عنه، وتواضع سيدنا عيسى عليه السلام للمهدي دليل على مكانته الكبيرة من جهة، ودليل لمكانة هذه الأمة وأئمتها عند الله تعالى من جهة أخرى .. وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي، وأنه من أهل البيت الكرام عليهم الرضوان والسلام، وأنه يبقى في الأرض سبع سنين يملؤها عدلا بعد جور ونورا بعد ظلام، وأن سيدنا عيسى يساعده في قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي سيدنا عيسى عليه السلام خلفه. جاءت هذه الأخبار من كبار علماء الأمة كالعلامة محمد السفاريني، والإمام الشوكاني، في كتابه (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح). وأما ما اعترض من قبل بعض العلماء على ذلك محتجين بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه ابن ماجه في الفتن (٤٠٢٩) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزداد الأمر إلّا شدة ولا الدنيا إلّا إدبارا ولا الناس إلّا شحا ولا تقوم الساعة إلّا على شرار الناس ولا المهدي إلّا عيسى ابن مريم) .. فإن شيخ الإسلام ابن تيمية قد أجابهم بأن هذا الحديث ضعيف، وهو حديث منكر ومردود عند أغلب المحدثين كما ذكر الذهبي، إذ قال الأزدي منكر الحديث، وذكر الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال) هذا الحديث خبر منكر أخرجه ابن ماجه. أما الإمام القرطبي فقد بين الأمر بقوله: يحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن لا مهدي كاملا معصوما إلا عيسى عليه السلام، وبهــــــذا يزول التعــــــارض وتجمــــع الأحــــاديث «١».

(١) هذه التفاصيل جاءت لمقاله في مجله اقرأ (العدد الأول)، ص ٢١-٢٢، بتصرف. آخر الزمان، ص: ٢١٠٦. أما عن الدجال فهناك أحاديث كثيرة، فتذكر لنا الأحاديث الصحيحة أن الدجال سيظهر في اليهود و أن عيسى عليه السلام سينزل في المسلمين و سيقتل المسيح الحق سيدنا عيسى عليه السلام المسيح الدجال. فقد روى البخاري في الجهاد و السير حديثاً برقم ٢٨٢٩ يقول فيه: قال ابن عمر ثم قام النبي صلى الله عليه و سلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: (إني أنذركموه و ما من نبي إلا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه و لكن سأقول لكم فيه قولا- لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور و أن الله ليس بأعور). و في أحاديث الأنبياء ذكر البخاري- حديث رقم ٣٠٩٠- قال: عن أبي سلمة سمعت أبا هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور و إنه يجيء معه بمشال الجنّة و النار فالتى يقول إنها الجنّة هي النار و إني أنذركم كما أنذر به نوح قومه) ... و في حديث برقم ٣١٨٤ في باب أحاديث الأنبياء قال: حدثنا موسى عن نافع قال عبد الله ذكر النبي صلى الله عليه و سلم يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال: (إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية و أراني الليلة عند الكعبة في المنام فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من آدم الرجال تضرب لمتة بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعاً يديه على منكبي رجلين و هو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا هذا المسيح ابن مريم ثم رأيت رجلاً وراءه جعداً قططاً أعور العين اليمنى كأشبهه من رأيت بآب قطن واضعاً يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح الدجال) ... و في كتاب التوحيد ذكر البخاري حديث برقم ٦٨٥٩ قال: حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة أخبرنا قتادة قال سمعت أنسا رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب إنه أعور و إن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر). و في كتاب الفتن و أشراط الساعة ذكر الإمام مسلم في صحيحه (٥٢١٥) قال: أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة و قد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب آخر الزمان، ص: ٢٢ رسول الله صلى الله عليه و سلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لابن صياد: (أتشهد أنني رسول الله)، فنظر إليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه و سلم أتشهد أنني رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال: (آمنت بالله و برسله)، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ما ذا ترى)، قال ابن صياد يأتيني صادق و كاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: (خلط عليك الأمر)، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إني قد خبأت لك خبيئاً)، فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: (أخساً فلن تعدو قدرك)، فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إن يكنه فلن تسلط عليه و إن لم يكنه فلا خير لك في قتله)، و قال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل و هو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف و هو اسم ابن صياد هذا محمّد فتار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لو تركته بين)، قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: (إني أنذركموه ما من نبي إلا و قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه و لكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلموا أنه أعور و أن الله تبارك و تعالى ليس بأعور)، قال ابن شهاب و أخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يوم حذر الناس الدجال: (إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن و قال تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربّه عزّ و جلّ حتى يموت). و روى الترمذي في سننه حديث برقم ٢١٦٦ قال: عن الثّوّاس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى

الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فحفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل قال فانصرفنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعنا إليه فعرف ذلك فينا فقال (ما آخر الزمان، ص: ٢٣ شأنكم)، قال قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فحفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل قال: (غير الدجال أخوف لي عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إن شأب قطط عينه طائفة شبيه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا)، قال قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال: (أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم)، قال قلنا يا رسول الله أ رأيت اليوم الذي كالسنة أ تكفينا فيه صلاة يوم قال: (لا ولكن اقدروا له)، قال قلنا يا رسول الله فما سرعته في الأرض قال: (كالغيث استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتبعه أموالهم ويصبحون ليس بأيديهم شيء ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له وصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ففروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت ذرا وأمدّه خواصر وأدره ضرورا قال ثم يأتي الخبرة فيقول لها أخرجي كنوزك فينصرف منها فيتبعه كياعاسب النحل ثم يدعو رجلا شابا ممثلا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتي ثم يدعو فيقبل يتهلل وجهه يضحك فينما هو كذلك إذ هبط عيسى ابن مريم عليه السلام بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ريح نفسه يعني أحدا إلّا مات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله قال فليث كذلك ما شاء الله قال ثم يوحى الله إليه أن حوز عبادي إلى الطور فأني قد أنزلت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم قال وبيعت الله بأجوج و مأجوج وهم كما قال الله (مِنْ كُلِّ حَيْدٍ يَنْسِلُونَ) قال فيمر أولهم ببحيرة الطبرية فيشرب ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل بيت مقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض فهلّم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما ويحاصر عيسى ابن مريم آخر الزمان، ص: ٢٤ وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لأحدهم من مائة دينار لأحدكم اليوم قال فيرغب عيسى ابن مريم إلى الله وأصحابه قال فيرسل الله إليهم التغف في رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة قال ويهبط عيسى وأصحابه فلا يجد موضع شبر إلّا وقد ملأته زهمتهم وتنهم ودمأؤهم قال فيرغب عيسى إلى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت قال فتحملهم فطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين قال ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت وبر ولا مدر قال فيغسل الأرض فيتركها كالزلفة قال ثم يقال للأرض أخرجي ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الإبل وإن القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وإن الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم فينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهاجر الحمر فعليهم تقوم الساعة)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب. كما وأخرج الترمذي في الفتن (٢١٧٩) عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فضحك فقال: (إن تمينا الداري حدثني بحديث ففرحت فأحببت أن أحدثكم حدثني أن ناسا من أهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فجالت بهم حتى قذفهم في جزيرة من جزائر البحر فإذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها فقالوا ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا فأخبرينا قالت لا أخبركم ولا أستخبركم ولكن ائتوا أقصى القرية فإن ثم من يخبركم ويستخبركم فأتينا أقصى القرية فإذا رجل موثق بسلسله فقال أخبروني عن عين زغر قلنا ملأى تدفق قال أخبروني عن البحيرة قلنا ملأى تدفق قال أخبروني عن نخل بيسان الذي بين الأردن وفلسطين هل أطعم قلنا نعم قال أخبروني عن النبي هل بعث قلنا نعم قال أخبروني كيف الناس إليه قلنا سراع قال فتزى نزوة حتى كاد قلنا فما أنت قال أنا الدجال وإنه يدخل الأمصار كلها إلّا طيبة وطيبة المدينة)، قال أبو عيسى وهذا حديث حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن آخر الزمان، ص: ٢٥ الشعبي وقد رواه غير واحد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس. أما عن العلامات الكبرى الكونية أو الاختلالات الكونية التي تحدث قبيل وعند قيام الساعة فهذا ما سنستعرضه بالتفصيل عند كلامنا

عن التطابق الذى توصل إليه العلم الحديث مع السبق القرآنى فى فصل لا حق، فصدق الله و رسوله النبى الأمى الأمين صلوات الله و سلامه عليه و آله و صحبه أجمعين.

الفصل الثانى نهاية اليهود

إشارة

الفصل الثانى نهاية اليهود لم يرد ذكر لأمة من الأمم فى القرآن الكريم أكثر ما ذكر فى بنى إسرائيل، فيكفى أن نقول أن تكرار هذا المصطلح (بنى إسرائيل) جاء ٣٣ مرة، و كلمة إسرائيل جاءت مكررة ٤٢ مرة. و قد تحدث الكتاب العزيز عن كل أحوال هؤلاء القوم و صفاتهم، و فصل فى تبيان أساليب مكرهم و كذبهم و محاربتهم للفضيلة و الخلق ممثلة بقتلهم الأنبياء و المصلحين و لقد آتينا موسى الكتاب و ففينا من بعده بالرسل و آتينا عيسى ابن مريم البينات و آيدناه بروح القدس أ فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم و فريقاً تقتلون (البقرة: ٨٧)، (البقرة: ٨٧) .. و إذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا و يكفرون بما وراءه و هو الحق مصداقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين (٩١)، (البقرة: ٩١) .. إن الذين يكفرون بآيات الله و يقتلون النبين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعباب آليم (٢١)، (آل عمران: ٢١). و بعد ما يروى لنا القرآن الكريم قصة بنى إسرائيل و كيف كفروا بنعمة الله تعالى و ذلك من خلال آيات عدة، يقرر أن هؤلاء القوم سيفسدون و لكنهم سيعاقبون من أقوام آخرين، كما أن من خصائصهم العداوة و البغضاء رغم أن الناظر لهم يعتقد أنهم متوحدون. هذا التحليل نجده واضحاً و شاخصاً أمامنا فى الآيات المباركات التالية، إذ يقول الله تعالى: و إذ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة و اسمعوا قالوا سمعنا و عصينا و أشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين (٩٣)، (البقرة: ٩٣) .. و لتجدنهم أحرص الناس على حياة و من الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة و ما هو بمزحرجه من العذاب أن يعمر و الله بصير بما يعملون (٩٦)، (البقرة: ٩٦) ... أ و كلما عاهدوا آخر الزمان، ص: ٢٧ عهداً نيذره فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠)، (البقرة: ١٠٠) ... و إذ تأذن ربك لنعنن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب و إنه لغفور رحيم (١٦٧)، (الأعراف: ١٦٧) .. و قالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء و ليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً و كفراً و ألقينا بينهم العداوة و البغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله و يسعون فى الأرض فساداً و الله لا يحب المفسدين (٦٤)، (المائدة: ٦٤) .. لا يقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً و قلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون (١٤)، (الحشر: ١٤). فنستخلص من هذه الآيات بمجموعها عدة نقاط تخص خصائص القوم، منها: ١. أنهم يكرهون الفضيلة و الخلق و الخير و كل ما يشق منها و يؤدى إليها. ٢. الحقد متأصل فى تركيبهم النفسية المعقدة المبنية على النظر للناس نظرة استعلاء و تكبر، فتراهم لا يتورعون عن فعل البشاعة و القتل لجميع البشر. ٣. أنهم ليسوا متوحدين حقيقة كما يبدو للبعض. ٤. أنهم كلما أرادوا تدمير الدين بحرب أو بفتنة سيفشلون لأن الله تعالى حافظ لدينه. ٥. أنهم متفرون و يبغض بعضهم بعضاً لحسد أو لغيره من أمراض القلوب رغم محاولة الكثيرين تجميل صورتهم بعكس ذلك. ٦. أنهم جناباً غادرون لا عهد و لا كلمة لهم. ٧. لا يقاتلون مواجهة بأساليب أخرى لحبهم للحياة لأنهم أحبوا المال و الدنيا و زينتها منذ حادثه العجل. ٨. أنهم سيعاقبون خلال مسيرة حياة أمتهم من قبل أقوام آخرين .. و هذه النقطة بالذات ستوقف عندها كثيراً. كل تلك التحليلات القرآنية أثبتتها أحداث التاريخ، كيف لا- و هى من لدن حكيم عليم. فمواصفات الشخصية الإسرائيلية نجدها اليوم أمامنا شاخصة لكل ذى لب رغم آخر الزمان، ص: ٢٨ محاولات التجميل التى يحلو للبعض أن يجمل صورتهم بها، كما و أن حالة الجبن و حب الحياة و الإفساد كلها من سماتهم الجلية. هذا فضلاً عن أنهم عجزوا رغم استقتالهم لمحو دين

الإسلام بالفتن تارة و بالحروب تارة. و لكن ما يهنا هو النقطة الأخيرة، و هى أنهم استهدفوا بالإزالة و التشريد و العذاب من قبل كل أقوام الدنيا. نعم إن هذه الحقيقة لا يعلمها الكثيرون من بسطاء الناس. فهؤلاء القوم ذبحوا ذبح الشاة و قتلوا و شردوا و عذبوا من قبل الفرنسيين و الإنجليز و الألمان و الأمريكان خلال فترات تاريخية مختلفة، و لكم أن تعودوا لكتب تاريخية عديدة ألفت لتبيان هذه الحقائق، فها هو جورج واشنطن يحذر الأمة الأمريكية من هذه الحشرات- و هى كنية أطلقها عليهم-، و ها هم ملوك فرنسا و بريطانيا يقيمون المذابح لهم، و ها هو هتلر يذبحهم و يسلخ جلودهم. نحن طبعاً لا نقر بهذه الوحشية، و لكن تلك الحقائق التاريخية تبين أنهم قد آذوا المجتمعات التى سكنوا فيها مما دفعهم إلى الانتقام منهم شر انتقام إما بقتل أو تشريد أو تعذيب أو سلب و نهب أو غيره. و قصة تاجر البندقية لشكسبير خير دليل يبين الصورة القبيحة التى يتمتع بها اليهودى فى أذهان أهل أوربا إبان العصور الوسطى و ما بعدها لصالحهم كما هو واضح اليوم. و لكن الأذى لم يقتصر على المال و المادة بل تعداه إلى إزهاق الأرواح و قتل الأطفال كما فعل اليهود من سكنة الدول الإسكندنافية و كذلك فى إيطاليا فى القرن السادس عشر و السابع عشر الميلاديين، هذا فضلاً عن الفساد الخلقى الذى يتمتع به الأكثرية الساحقة منهم، مما تسبب فى هيجان الناس و تعمدهم قتل اليهود و ذبحهم و تشريدهم (١). النقطة المهمة هنا أن كل تلك الآيات تتحدث عن حالات عامة لهم عبر التاريخ، و ليس عمل يتميز بأنه عمل لدولة أو أمة أو حضارة، بل أن هذه الآيات تبين تشر ذمهم (١)

للمزيد من التفاصيل للقارئ الكريم أن يعود لمراجع مهمة فى هذا الشأن، كما أن للأستاذ الفاضل (خالد طبانة) المفكر و الباحث الإسلامى محاضرات رائعة فى هذا المضمار المهم فهو من كبار المتخصصين بل هو فارس لا يجارى فى هذا المضمار، و بطل لا يبارى فى هذا الميدان. آخر الزمان، ص: ٢٩ فى البلاد. و لكن هل من دولة يكونونها أو أمة و حكومة و مؤسسات تحكم؟!، بمعنى هل أن لهم فى التاريخ من شأن يذكر أو علو لدولة ما و لحضارة ما؟! هذا ما يخبرنا عنه القرآن الكريم بالتفصيل فى سورة الإسراء. يقول الله تعالى فى سورة الإسراء بعد الحديث عن رحلة الإسراء المباركة التى انتقل خلالها رسول الله صلى الله عليه و سلم من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس و صلى بالأنبياء عليهم السلام إماماً: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَآمَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُزُّوا مَا عَلُوا تَنْبِيرًا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُزَحِّمَكُمْ وَّ إِنْ عُذْتُمْ مِنْهُمْ عِندَنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) .. ثم يقول فى نهاية السورة المباركة: وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)، (الإسراء: ١٠٤). هنا نركز على أن القرآن الكريم قد ثبت ثلاث شروط لا بد منها لفهم زمان و مكان تطبيق ما أخبرت عنه الآيات المباركات. أو لهما أن هناك وعدين لعلوين و صفا بأنهما كبيرين أى لا مثل لهما عبر التاريخ و هو ما يدل على إقامة دولة و حضارة و ليس الأمر متعلقاً بمجموعة بشرية هنا أو هناك، و الثانى أن هناك فساداً خلال هذين العلوين، و الثالث أنهما فى الأرض أى أرض فلسطين و هو ما يفهم من سياق الآيات الكريمات. إذا اختل أحد هذه الشروط، فلا تنطبق المعادلة و لا ينطبق القانون .. التفاصيل أدناه توضح ذلك. ذكر بعض المفسرون أن الوعدين الإلهيين بعلو بنى إسرائيل قد حصلت و دليلهم قوله تعالى و إِنْ عُذْتُمْ مِنْهُمْ عِندَنَا ...، قسم منهم قال أنهما حصلا فى زمان بعيد فى عهد ملك بابل و آخر فارسى، و منهم من قال أن الوعد الأول حصل قديماً و الثانى حصل فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم .. لكن عدد غير قليل ذكر أن الأول قد حصل فى عهد بابل و الثانى لم آخر الزمان، ص: ٣٠ يحصل بدليل وصف الله تعالى له بأنه و كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا، بينما لم يصف الثانى بذلك. إذا ما عدنا إلى التاريخ نجد حقيقة مفادها أن دولة بنى إسرائيل لم تصبح ذات هيبة كبيرة بين أمم الأرض إلا فى عهد النبيين الملكين داود و ابنه سليمان عليهما السلام، و بعد وفاة سليمان عليه السلام سنة ٩٧٥ ق. م. خلفه ابنه (رحيعام) و بدأ الهزال فى دولة بنى إسرائيل نتيجة البعد عن طاعة الله و مقارفة الذنوب حتى اضطربت أجزاء المملكة و دب النزاع بداخلها مما أدى إلى

انقسامها إلى قسمين: ١. القسم الشمالي و يسمى مملكة (إسرائيل) أو مملكة الشمال، و يضم الأسباط العشرة لبني إسرائيل و عاصمتها السامرة. ٢. القسم الجنوبي و يسمى مملكة (يهودا) أو مملكة الجنوب، و يضم سبطي (يهودا و بنيامين) و عاصمتها أورشليم. و قد شهدت حياة كلتي المملكتين انحرافات نحو الوثنية و أصبح بيت الرب (الهيكل) مسرحا للأصنام و إقامة الطقوس الوثنية و مظاهر الشرك و تعدد الآلهة .. و استمر الحال عليه داخل المملكتين حتى تعرضتا إلى غزوتين متتاليتين، كان الأول لمملكة الشمال على يد ملك من أهل العراق و هو الملك الآشوري (سرجون الثاني)، و الآخر لمملكة يهودا على يد ملك عراقي آخر هو الملك البابلي (نبوخذ نصر) و قيل (نبولاصر) الذي قام بتدمير مدينة أورشليم و أحرق و سلب الهيكل و نقل أهلها و سباهم و قادهم إلى بابل مكبلين .. و تجد في توراتهم عبارات مؤسفة كان يرددها النبي (أرميا) أيام السبي البابلي يعتبر دليلا قاطعا على فساد القوم و ابتعادهم عن ربهم و تشبههم بدعاوى جاهلية و ثنية أدت إلى نهايتهم المفجعة تلك «١». نقرأ هذه الأسطر من موسوعة اليهود و اليهودية عن الملك البابلي الذي سبي اليهود: نبوخت نصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق. م)، (RAZZENDAH CUBEN): مؤسس الإمبراطورية (١) الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود

الخزر و الدونمة بنى إسرائيل، رشدي محمود العاني، ص ٣٢-٣٣، بتصرف. آخر الزمان، ص: ٣١ الكلدانية (البابلية الجديدة) و أعظم ملوك الكلدانيين. أسقط الإمبراطورية الآشورية بمساعدة الحوريين (مملكة ميتاني)، و هزم القوات المصرية في معركة قرقيش عام ٦٠٥ ق. م. وقاد نبوخت نصر حملتين ضد المملكة الجنوبية: الأولى في عام ٥٩٧ ق. م لإخماد التمرد فيها، فأحل صدقيا محل يهوياكين، و نفى ثمانية آلاف يهودي من الأرسطقراطيين. و بعد بضع سنين، عند ما أعاد العبرانيون الكثرة بإيعاز من مصر، قاد نبوخت نصر حملة أخرى عام ٥٨٦ ق. م. و رغم أن المصريين أرسلوا المساعدات للعبرانيين، فقد أسقط القدس و دمر الهيكل و أسر عددا من اليهود ساقهم إلى بابل، و عين جداليا حاكما لفلسطين .. و قد كان نبوخت نصر من كبار البنات، فهو الذي زين بابل بالحدائق المعلقة «١». كذلك كان لهذا الملك شأنا كبيرا في عقائد أهل الكتاب، فالمتتبع لشئون عقائد هؤلاء القوم يجد مسألة غاية في الأهمية، و قد نقلت دون تحريف على أغلب الظن لأن الأحداث أثبتت صحتها، و هي دليل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و انتصار دينه و غلبة أمته على الأمم، لكنهم حرفوا تفسيرها بما يلائم معتقداتهم المنحرفة، ألا- و هي ما يعرف بنبوءة النبي دانيال العظمى، و سأنقلها كما جاءت في كتاب الأستاذ الدكتور سفر الحوالي (يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب)، و الذي نقلها بدوره من نصوصهم .. (فقد رأى الملك نبوخذ نصر (أو بختنصر) رؤيا أزعجته استدعى السحرة و العرافين لبيانها و تأويلها فعجزوا كلهم، و لكن دانيال تضرع إلى الله تعالى فألهمه الرؤيا و تفسيرها. و لما دخل على الملك قال له: (السر الذي طلبه الملك لا تقدر الحكماء و لا- السحرة و لا المجوس و لا المنجمون أن يبينوه للملك، لكن يوجد إله في السماوات كاشف الأسرار و قد عرف الإله الملك ما يكون في الأيام الأخيرة) .. فقال له الملك أفصح يا هذا، فشرح ذلك قائلا: (١) موسوعة اليهود و اليهودية و

الصهيونية، (د. عبد الوهاب المسيري)، مجلد ٤ / ج ١ / باب ٤، مدخل .. و انظر كتبا أخرى مهمة في- هذا الموضوع مثل (موسوعة العرب و اليهود في التاريخ)، للعلامة الدكتور أحمد سوسة (يهودي عراقي أسلم و فضح كذب اليهود في مؤلفاته فحورب و أهدرت إسرائيل دمه). آخر الزمان، ص: ٣٢ (أنت أيها الملك كنت تنظر و إذا بتمثال عظيم، هذا التمثال العظيم جدا قبالتك و منظره هائل .. رأس هذا التمثال من ذهب جيد، صدره و ذراعه من فضة، و أما بطنه و فخذه من نحاس، و ساقاه من حديد، بينما قدماه بعضهما من حديد و بعضهما من خزف. كنت تنظر إلى قطع حجر بغير يدين ف ضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد و خزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد و الخزف و النحاس و الفضة و الذهب معا و صارت كعصافه البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا و ملأ الأرض كلها .. هذا هو الحلم، فتخبر بتعبيره قدام الملك: أنت أيها الملك ملك الملوك لأن إله السماوات أعطاك مملكة و اقتدارا و سلطانا و فخرا، و حيثما يسكن بنو البشر و وحوش البر و طيور السماء دفعها

ليدك و سلطك عليها جميعا، فأنت هذا الرأس من ذهب. و بعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك و مملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض. ثم تكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدك و يسحق كل شيء و كالحديد الذي يكسر تسحق و تكسر كل هؤلاء. و بما رأيت القدمين و الأصابع بعضها من خزف و البعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة و يكون فيها قوة الحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين. و أصابع القدمين بعضها من حديد و البعض من خزف، فبعض المملكة يكون قويا و البعض قصفا. و بما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس و لكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. و في أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبدا و ملكها لا يترك لشعب آخر و تسحق و تفنى كل هذه الممالك و هي تثبت إلى الأبد. لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا يبدى ففسحق الحديد و النحاس و الخزف و الفضة و الذهب .. الله العظيم قد عرّف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق و تعبيره يقين .. حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه و سجد لدانيال و أمر بأن يقدموا له تقدمه و روائح سرور .. فأجاب الملك دانيال و قال: حقا إن إلهكم إله الآلهة و رب الملوك و كاشف الأسرار إذ استطعت على كشف هذا السر). هذه هي نص الرؤيا التي توصف دائما بأنها أصدق و أشهر الرؤى الكتابية التاريخية، و تأويلها لا يحتاج إلى ذكاء، و لا يصح فيه الخلاف لأن النبي نفسه قد أولها، و لكن أهل الكتاب تعمدوا التلبس و افتعلوا الاختلاف حسدا من عند أنفسهم آخر الزمان، ص: ٣٣ بعد ما تبين لهم الحق، فقد أقرأوا بهذه الرؤيا و تأويلها قرونا دون أن يدخلهم ريب في أنها على ظاهرها، و أن المملكة الأولى (الرأس الذهبي) هي مملكة بابل، و أن المملكة الثانية (الصدر الفضي) هي مملكة فارس التي قامت بعد بابل و سيطرت على العراق و بلاد الشام و مصر، و أن المملكة الثالثة (الفخذ من النحاس) هي مملكة اليونان الذين اجتاحتها مملكة فارس بقيادة الاسكندر المقدوني سنة ٣٣٣ ق.م.، و أن المملكة الرابعة (الرجلين من حديد ثم حديد و خزف) هي الامبراطورية الرومانية التي انقسمت إلى شرقيّة و عاصمتها (القسطنطينية) و غربيّة عاصمتها (روما). لم يكن أحد من أهل الكتاب يشك في هذا إطلاقا، بل كانوا جميعا لشدة إيمانهم به ينتظرون المملكة الخامسة (مملكة الله) التي تدمر ممالك الشرك و الكفر و الظلم لا سيما المملكة الرابعة التي اضطهدتهم و أذاقت اليهود بالذات الذل و الهوان و دمرت القدس سنة ٧٠ ميلادية، و نصبت الأصنام في المسجد كما اشتهر عدد من أباطرتها بتعذيب النصارى بألوان من البشاعة و الفظاعة قل نظيرها في التاريخ، و ظلوا كذلك طيلة ثلاثة قرون حتى دخل قسطنطين النصرانية المحرفة، و استمر الاضطهاد لليهود و الموحدين من النصارى و سائر الفرق الأخرى .. و في ذلك الجو القاتم من الاضطهاد كان أهل الكتاب ينتظرون المملكة الخامسة بفارغ الصبر، و كانوا يعلمون يقينا أنها ستقوم على يد نبي آخر الزمان المسمى عندهم (أركون السلام) الذي على كتفه خاتم النبوة، و الذي بشر به الأنبياء كلهم حتى أن المهتدين من علماءهم جمعوا من سفر أشعياء وحده ٣٠ بشري به، و كانوا يعرفون زمن بعثته بكثير من الدلائل النصية و العلامات الكونية، و يترقبون تلك الدلائل و العلامات حتى جاء اليوم الذي قال فيه الإمبراطور المتعبد العالم بدينهم (هرقل): (قد ظهر ملك أمّة الختان) و أيقن بذلك و شهد و هو زعيم الكفر الكتابي لزعيم الكفر الأمي أبو سفيان (بأن ملكه سيبلغ موضع قدمي)، كما ثبت في الحديث الصحيح المشهور. و فعلا قامت المملكة الربانية الخامسة و ملكت موضع قدمي هرقل و غادر الشام و هو يقول (سلام عليك يا سوريّة، سلام لا لقاء بعده)!! .. قامت هذه المملكة فسحقت ممالك الوثنيين و سيطرت على معظم المعمورة بالعدل و السلام و كانت مساحتها تزيد على مساحة القمر، و دخل تحت لواءها من كل شعوب الأرض طائف عظيمة، و هنا فقط تفرق آخر الزمان، ص: ٣٤ أهل الكتاب و اختلفوا، فمنهم من اهتدى و هم قلة، و أكثرهم كفر بالحق لما جاءه ظلما و علوا)) «١» ... بعد هذه التفاصيل و كما يبين الجدول اللاحق أن العلو الأول و معه الإفساد في أرض الحدث (فلسطين) قد حدث فعلا، كانت بدايته علوا محمودا في عهد النبيين داود و سليمان عليهما السلام، ثم حصل التشرذم و الإفساد الكبير بل وصل بهم الأمر إلى التلاعب و التحريف بشرع الله فشاع الظلم و كثرت المظالم بين العباد، خلال هذا الوقت سلّط الله تعالى عليهم قوما و ثنيين أشداء هم أهل بابل و تحديدا وقت الملك نبوخذ نصر .. بينما بقيت الحالات أما أنهم كانوا في فلسطين و لكن دولتهم لم تشكل علوا، أو لم يكونوا متجمعين في أرض فلسطين أصلا حين إفسادهم

بل كانوا متشرذمين مشتتين كما حصل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عند ما كانوا بشكل مجموعات صغيرة في بلاد الحجاز و الجزيرة ... الجدول أدناه يبين مراحل الممالك الخمسة التي هي من صلب عقيدة أهل الكتاب و المبنية على تفسير النبي دانيال لرؤية الملك البابلي نبوخذنصر و التي تبين العلو الأول الذي حصل بالتحديد:

جدول يوضح الممالك الخمسة الواردة في نبوءة دانيال عليه السلام التي عبرت عنها رؤيا نبوخذنصر «٢» و حالة العلو و الإفساد و التدمير لليهود

جدول يوضح الممالك الخمسة الواردة في نبوءة دانيال عليه السلام التي عبرت عنها رؤيا نبوخذنصر «٢» و حالة العلو و الإفساد و التدمير لليهود الدولة أو المملكة / أهم ملوكها / موقعها من الرؤيا الدولة الإسلامية التي حكمت بكتاب الله (التوراة) في أرض فلسطين العلو الأول في أرض / داود عليه السلام (١٠١٣ - ٩٧٣) ق. م. سليمان عليه السلام (٩٧٣ - ٩٣٣) ق. م. كان علوا محمودا في عصر النبيين الكريمين، ثم انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى مملكة يهوذا / قبل دانيال عليه السلام (١) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة

رجب، د. سفر الحوالى، ص ٥٤ - ٥٨، بتصرف. (٢) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، د. سفر الحوالى، ص ٥٧، بتصرف .. وانظر المصدر الرئيسى (دائرة المعارف العالمية و منها (موسوعة كولومبيا)، موسوعة بارون، الموسوعة العربية الميسرة). آخر الزمان، ص: ٣٥ فلسطين / و إسرائيل و بدأ الإفساد. / مملكة الآشوريين بأرض العراق و سوريا / الملك سرجون الثانى (٧٧٢ - ٧٠٥) ق. م. (أخضع الأراضى المقدسة لحكم الآشوريين). / قبل دانيال عليه السلام مملكة بابل بأرض العراق / نبوخذ نصر أو بختنصر (٦٣٠ - ٥٦٢) ق. م. دمر القدس و أخذ اليهود أسرى إلى بابل و قضى على العلو الأول .. و قد عاصره دانيال و عبر رؤياه المشهورة. / المملكة الأولى (الرأس الذهبى) مملكة الفرس بأرض فارس / قورش (٥٥٠ - ٥٢٩) ق. م. الذى قضى على بابل / المملكة الثانية (الصدر الفضى) مملكة اليونان ببلاد اليونان / الاسكندر الكبير الثالث (٣٣٦ - ٣٢٣) ق. م. استولى على الأراضى المقدسة عام (٣٣٣) ق. م. لم يكن هناك علو لبنى إسرائيل. / المملكة الثالثة (الفخذ النحاسى) مملكة الروم فى روما ثم روما و القسطنطينية / ١ - الامبراطور أو غسطين مؤسس النظام الامبراطورى الذى ولد المسيح عليه السلام فى أيامه .. و قد كانت هناك دولة لبنى إسرائيل فى هذا العصر و لكن دون علو بل كانوا مذلولين. ٢ - دقلديانوس (٢٤٨ - ٣٠٥) م الذى قسم الامبراطورية دولتين شرقية بالقسطنطينية، و غربية بروما لكل منها قيصر مستقل. ٣ - قسطنطين الأول مؤسس القسطنطينية و معتنق النصرانية (توفى عام ٣٢٧) م. ٤ - هرقل و قد حكم عام ٦١٠ م و فتح المسلمون الأراضى المقدسة فى عهده و ودعها إلى الأبد. / المملكة الرابعة (الساقان الحديديان و الأقدام من خزف و حديد) الدولة الإسلامية التى فتح الله تعالى الأمصار على يديها و حكمت العالم القديم بأسره بالقرآن / رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأولين و الآخرين، و أشهر ملوكها - الخلفاء الراشدون - و البقية أكثر من أن يذكرها. / المملكة الخامسة (مملكة الله) آخر الزمان، ص: ٣٦ و على هذا الأساس لم يعرف التاريخ صعودا لبنى إسرائيل و علوا كبيرا فتحت فيه الأمصار و سيطرت خلاله على دول أخرى عديدة إلا فى فترة النبى الملك داود و ابنه سليمان عليهما السلام، ثم تبعه فسادا و إفسادا فى أرض فلسطين أدى بالنهاية إلى تدمير مملكتهم و ديارهم تدميرا كاملا التى لم تدمر إلا فى وقت الملك نبوخذ نصر، و من قبله كان تدمير الملك الآشورى سرجون لهذه الأراضى جزئيا و قد حكمها ردحا من الزمن و لم يقض عليها .. و أما دخول كل من الاسكندر القدس عام ٣٣٣ ق. م. و تدمير الرومان للقدس عام ٧٠ م، فلم يكن خلال هذين الحدثين علو و شأن كبيرين لدولة اليهود بين دول العالم القديم ... و هنا تجدر ملاحظة أن كل المفسرين للآيات المذكورة من سورة الإسراء و التى تسمى أيضا سورة إسرائيل أجمعوا أن الأولى كانت من فعل الملك البابلى، و لكن الاختلاف كان فى الثانية. معلوم أن التفسير مر بعدة مراحل و له عدة مدارس، منها مدرسة التفسير بالمأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم و الصحابة و التابعين رضى الله عنهم أجمعين، و مدرسة التفسير باللغة و علومها و فنونها، و مدرسة التفسير

بالرأى المحمود المستند للحقائق العلمية و التاريخية و منها ما يعرف بالتفسير الموضوعى. «١» يعتبر سيدنا ابن عباس من أهم مصادر المدرسة الأولى لأنه حبر الأمة كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير من نقل عن المصطفى صلى الله عليه وسلم .. يذكر رضى الله عنه فى تفسير القوم الذين قاموا بالمهمة الأولى أى سبى بنى إسرائيل بأنهم قوم من أهل العراق، و أن الثانية معطوفة على الأولى فالقوم نفس القوم فى الأولى و الثانية التى ستحصل فى المستقبل. أصحاب المدرسة الثانية انقسموا بين مقر بحصول الحالة الأولى فقط بينما الثانية لم تحصل بعد، و بين من قال أن الحالتين حصلتا و انتهى الأمر إلا إذا عادوا إلى فعلتهم فسيسلط الله تعالى عليهم من يخزيهم و يذلهم مرة أخرى و استندوا إلى قوله تعالى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعٌ (١) لمزيد من

تفاصيل هذا الموضوع يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى كتابنا (القرآن منهل العلوم)، التفسير و التأويل، ص ١٠٠. آخر الزمان، ص: ٣٧ العِقَابِ وَ إِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٧) (الأعراف: ١٦٧). أصحاب المدرسة الثالثة اعتمد معظمهم على الحقائق التاريخية التى ذكرناها فتوصلوا مستندين أيضا إلى أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أن الوعد الثانى لم يتحقق بعد ... لنحاول أن نتدبر النص القرآنى: ١- وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ تَلْعَنَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) .. أى كتبنا عليهم أنهم سيكون لهم علوا عظيما و ملكا كبيرا فيفسدون و يقتلون و يدمرون، و كلمه (الْأَرْضِ) فى الآية هى أرض فلسطين لأن الآية تبعت آية الإسراء التى تحدثت عن المسجد الأقصى المبارك، و هذه من أساليب البلاغة القرآنية. و انظر إلى قوله تعالى (كَبِيرًا) أى لم يكن له مثيل فى أى حقبة أخرى، و قد حصل العلو الأول فى أرض فلسطين بينما لم يحصل الثانى. ٢- فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥)، أى إذا ما حصل موعد العلو الأول فإن عبادا لنا سيتولون تدميركم و قد كان من أمرهم مع أهل بابل كما ذكرنا، و تدبر قوله تعالى (عِبَادًا لَنَا)، فأهل بابل كانوا كفارا فسلطهم الله تعالى على أهل كتاب لابتعادهم عن منهجه تماما كما يحصل لنا اليوم من تسلط الكفار علينا و نحن أمه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فالناس عباد الله كافرهم و مؤمنهم شاءوا أم أبوا. ٣- ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ آمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦)، (ثم) أداء عطف تفيد التتابع بتراخى زمنى و ليس مثل (ف) التى تعطف بدون تراخى زمنى أى مباشرة أو بعد مدة قليلة. معنى ذلك أن ال (ثم) هذه تعنى أن هناك فترة زمنية ليست قصيرة بين العلوتين الأولى و الثانى الذى وصفه تعالى بأن فيه سوف يكون لهم مدد بالمال و السلاح و الرجال من أمم أخرى لذلك قال (أَكْثَرَ نَفِيرًا) و لم يقل (أَكْثَرُ عِدَدًا)، و هو الأمر الحاصل اليوم بدولتهم المتغطرسه المفسده المتعاليه القائلة التى أمدت بكل سبل العون و البقاء من أمم أخرى تحت الإرهاب الفكرى و التفسخ العقائدى المتأتى من سيطرتهم على المال و الإعلام فى العالم الغربى .. و انظر إلى كلمتى (الكره) و (عليهم). فالكراهة تعنى الرجعة و عليهم تعود على القوم آخر الزمان، ص: ٣٨ الذين قاموا بالسبى الأول و هم أهل العراق، أى أنكم ستسبونهم كما سبوكم أول مرة و هو ما حصل اليوم باحتلال العراق من قبل منفذى الأوامر الصهيونية أصحاب البيت الأسود سود الله وجوههم و نواياهم، و الله أعلم. المتأمل بتصريحات القوم من الإدارتين الصهيونية و الأمريكية المتصهينة يجد أن من عقائدهم الرئيسية التى لا جدال فيها أو مساومة عليها هو أن قيام دولة لإسرائيل ضرورة لنزول المسيح، و أن مشروع السلام هو تأخير لوعده الله، و أن القدس بكاملها يجب أن تكون تحت سيطرة إسرائيل المباركة و المبارك من يباركها و الملعون من يلعنها أو يعاديها، و أن الفلسطينيين و المسلمين عموما رعا و وثيون و حزب يأجوج و مأجوج، و أن الألف سنة السعيدة يوشك أن تكون لكن بعد خطف المؤمنين إلى السحاب لملاقاة الرب عند نزوله و دمار كل الوثنيين فى معركة هرمجدون الكبرى «١» ... كما و يقول إحدى أهم عقائدهم كلما قتلوا أكثر من العراقيين - أهل بابل كما مدون لديهم - كلما اقترب نزول المخلص أو الرب كما يسمونه - الدجال عندنا - ليقم دولة الرب، و هو الأمر الذى يصرحون به علنا بل تجده أيضا على صفحات الويب الخاصة بهم. هذا يفسر لنا إصرار الإدارة الأمريكية المتصهينة البقاء فى العراق لمدة طويلة لأنهم يعتقدون أنهم يجب الحفاظ على دولة إسرائيل المدللة لأن زوالها أصبح وشيكا حسب توراتهم ... و هذا ما يفسر أيضا تصريحاتهم قبل و خلال و بعد

احتلالهم الأخير للعراق من أن هذه الحرب إنما هي حرب عقائدية لأجل حماية العقيدة المنحرفة لهم و المتعلقة بما يؤمنون به من أن احتلال أرض فلسطين يؤدي إلى عودة المسيح عليه السلام، كذلك يفسر لك ذلك كل ما حصل لأهل العراق من مؤامرات تقتيل و تعذيب و تشريد و حروب غبية على يد مأجورهم نظام البعث المقيت ثم لعبة الحصار و أخيراً الاحتلال على أيديهم مباشرة. ٤- إن أَحْسَيْتُمْ أَحْسَيْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)، أى أنكم إذا ما عدتم للفساد- وهو الحاصل اليوم- فسوف يرجع القوم عليكم ليدمروا (١) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة

رجب، د. سفر الحوالى، ص ١٢، بتصرف. آخر الزمان، ص: ٣٩ دياركم و يدخلوا الديار كما دخلوها أول مرة، و المتأمل للنص يجد أن العملية معطوفة بالأداة (ف) بقوله تعالى (فَإِذَا جَاءَ)، و الفاء تفيد التتابع المباشر أو بفترة زمنية قصيرة، أى بعد علوهم الثانى و إفسادهم سيكون عودة القوم عليهم سريعة دون الحاجة للوقت الطويل التى تمثله أداة العطف (ثم) .. و يعضد هذا الرأى قوله تعالى فى نهاية السورة وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنُنْزِلَ إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) (الإسراء: ١٠٤) .. أى إذا ما جاء الوعد الثانى فإنكم ستأتون مجتمعين إلى الأرض التى وعدتم بسكنائها عند ما كنتم مؤمنين تستحقون النصر ثم أزيل عنكم هذا الشرف بعد ما كفرتم، و هى أرض فلسطين و قد حصل ذلك اليوم. أما القول هنا بأن وعد الآخرة يقصد به القيامة، فإنه مردود من وجهين، الأول من سياق النص الذى يشير إلى السكنى فى الأرض أى أرض فلسطين، و الثانى أن جميع الناس سيحشرون لفيفا فى أرض المحشر يوم القيامة فلا- داعى للتخصيص، و الله أعلم. ٥- من سياق الآيات نجد أنها تتعلق بطرفين لا- ثالث لهما، الأول بنو إسرائيل و الثانى القوم الذين سبواهم أول مرة و خربوا ديارهم و معابدهم، و هم على رأى الغالبية الساحقة من المفسرين من جميع المدارس أهل بابل .. يحتج البعض بقولهم أن نبوخذ نصر البابلى كان موحداً على أساس أن الخطاب القرآنى فى الإسراء (الآية: ٥) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) تدل على عطف العملية بشخصها و أحداثها على الذات الإلهية، و هذا خطأ فادح .. الرد على هؤلاء من كتاب الله تعالى فى الآية ١١٤ من سورة البقرة، إذ يقول الله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَاسْمُهُ وَاسْمُهُ فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) .. جاء فى أسباب نزول هذه الآية الكريمة أنها نزلت فى بعض أهل الكتاب ممن والى بختنصر البابلى الكافر و أعانه على تخريب بيت المقدس و تحريقه، و قيل المراد بهم مشركوا قريش ممن منع رسول الله صلى الله عليه و سلم من دخول البيت الحرام. و قال العلماء: الصحيح أنها عامة فى آخر الزمان، ص: ٤٠ تحذير كل من يمنع ذكر الله فى المساجد و سعى فى خرابها على أساس أن المعنى لعموم النص لا لخصوص السبب، و تخريب المسجد قد يكون حقيقياً كما فعل بختنصر، و قد يكون مجازياً كمنع المشركين المسلمين حين صدوا رسول الله صلى الله عليه و سلم عن المسجد الحرام، أو كما يحصل اليوم من منع اليهود أهلنا فى فلسطين من أداء مناسكهم و العبث و التخريب الذى فعلوه و يفعلوه ببيوت الله تعالى فى فلسطين أو أية بقعة فى الأرض، فتعطيل المساجد عن الصلاة و إظهار شعائر الإسلام فيها تخريب لها. «١» و الآن دعونا نتأمل الأحداث على النحو الذى يجعلنا نربط الأمور الآتية: (١) الآيات الأولى من سورة الإسراء حول الوعد الحق للقضاء على دولة اليهود. (٢) تفسير سيدنا ابن عباس للآية و قوله إن القوم أهل البأس الشديد هم قوم من أهل العراق. هذا الأمر شهد له التاريخ و كل من عرف أهل العراق، و من أصدق من الله حديثاً، و ها هو سيف الله المسلول سيدنا خالد بن الوليد يعطى أهل العراق هذا الشرف إبان فتوح العراق بقوله (ما قابلت قوماً أشد بأساً عند اللقاء من أهل فارس) و يقصد أهل العراق لأنه كان يومئذ جزءاً من الإمبراطورية الفارسية و كثير من الجند فى الجيش الفارسى كانوا مجندين من قبائل العراق مكرهين عدا من كان منهم على الإسلام. (٣) قصة اليهودية نقلاً عن محاضرة الدكتور محمد أحمد الراشد التى ذكرت بأنهم يؤمنون بأن الفناء سيكون مصيرهم بعد ما تقوم دولتهم الثانية ب ٧٦ سنة و هى مدة مدار مذنب هالى، و نظرية الأستاذ بسام جرار و التى ذكر تفاصيلها الأستاذ الفاضل فى محاضرة مسجلة «٢»، و كذلك ما ذكره الأستاذ

سفر الحوالى فى بحثه عن (يوم الغضب) و ما يعتقدونه فى توراتهم من أن نهاية دولتهم فى آخر الزمان ستكون من الآشوريين. (١) روائع البيان فى معان القرآن، ص ١١، بتصرف. (٢) انظر كتابنا (المنظار الهندسى للقرآن الكريم)، و كتابنا (القرآن منهل العلوم). و كذلك كتاب (يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب) لفضيلة الأستاذ الدكتور سفر الحوالى الذى يتحدث عن نهاية اليهود باعتراف توراتهم. آخر الزمان، ص: ٤١ (٤) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق حول حصار العراق، و المؤامرة المحاكاة ضد العراق و تدميره و احتلاله و إبادة شعبه، و التى لو قدر أن يطلع العالم عن حقيقة و حجم المأساة التى تكبدها هذا البلد لشابت الرؤوس من هول ما حصل له مما حدى بالكونغرس الأمريكى أن يرجى فتح الملفات السرية لحرب الخليج الثانية إلى ١٥٠ عام بعدها بعد أن كانت الملفات السرية لحدث ما تفتح بعد ٣٠-٥٠ عاما فقط. و لو لا فضل الله و رحمته لما بقى من أهل هذا البلد العريق من أحد، فقد أصبحت التجارب المسرطنة و الإشعاعية و الفتك الجراثيمى و اليورانيوم المنضب فى الطعام و الشراب و الملابس الذى يصدر إليه، فضلا عن تلوث أجوائه بكل أنواع الملوثات، بل و حتى زراعته و أنهاره لم تسلم من ذلك. (٥) أن النفط سينفذ خلال مدة أقصاها ١٠٠ عام، و عدم وجود بديل ناجح و عملى آخر غيره للطاقة، و ما يعكسه ذلك على كل معدات التقنية و الأدوات الحديثة و التى تعتمد على الطاقة بما فى ذلك الأسلحة. (٦) محاضرة الدكتور أحمد الكيسى حول مدة الحضارة الإلهية لأى شعب لكى يتطهر مما علق به من السيئات لا تقل عن ٤٠ عاما مستندة بذلك على قصة التوهان لبنى إسرائيل بعد عبادتهم العجل حتى يصل ذلك الشعب إلى ما أَرادَه الله له من الطهر و الصلاح. (٧) مقارنة الفترة التى سبقت بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم و ما كانت أحوال العرب فى الجزيرة العربية و حروبهم و أحوال الأقوام من حولهم و كيف أن الله تعالى هبى كل الأحداث لتصب فى النهاية فى مصب نصره الدين. (٨) حدوث أغلب علامات الساعة الصغرى و كما بينا فى هذا الكتاب. (٩) بدء ظهور ما يدل على قرب العلامات الكبرى و من أهمها كثرة الظلم فى العالم خصوصا لأمة الإسلام، و كذلك العلو الثانى لبنى إسرائيل كما بينا. (١٠) أن دولة إسرائيل تقوم الآن بزراعة بساتين كثيرة من أشجار الغرقد و هى شجرة اليهود المقدسة فضلا عن تجمعهم فى مكان واحد من كل أرجاء الدنيا و كذلك ظلمهم و فسادهم و إفسادهم و قتلهم للمسلمين و التنكيل بهم و الذى فاق كل حدود الوصف خصوصا بعد انتفاضة أهل المباركة فى أرض الرباط .. و هم كما وصفهم آخر الزمان، ص: ٤٢ المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الأحاديث التى يروها أهل السنن .. فى صحيح مسلم (الإمارة- ٣٥٤٤)، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله و هم كذلك) .. و فى حديث مماثل أخرجه الإمام الترمذى فى الفتن برقم (٢١٥٥) عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين)، قال و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتى أمر الله) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. و فى مسند الإمام أحمد/ باقى مسند الأنصار- رقم (٢١٢٨٦)، عن أبى أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلّا ما أصابهم من لأواء حتى يأتىهم أمر الله و هم كذلك)، قالوا يا رسول الله و أين هم قال (بيت المقدس و أكناف بيت المقدس). لو ربطنا ما سبق من نقاط و جمعناها مع بعض لعلمنا بعد كل ما ذكر أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فتكونون شرق الأردن و يكونون غربه و يقاتلهم الشجر و الحجر إلا شجرة الغرقد ...) و الذى ذكرناه سابقا قد اقترب موعد تحقيقه بإذن الله تعالى و لكن علينا قبله أن نعود إلى ديننا و نطبق شرع الله لنحظى بنصر الله و تحقيق وعده الناجز إن شاء الله تعالى. لذلك و رغم كل ما تعانيه الأمة من تصدع و تشتت و طمس للهوية و ضياع للفكر و الانتماء إلا أننا على يقين من النصر القريب و لعله أقرب مما نتصور لأن تسارع الأحداث بشكل مذهل كتسارع البكرة عند نهاية الخيط، و لنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم و آله و أصحابه المجاهدين الأسوة الحسنة و كلنا يعرف كيف وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بفتح البلدان و انتشار الدين و فى أى وقت، وقت بلغت فيه القلوب الحناجر عند ما كان المسلمون

محاصرون في الخندق. لعل البعض سيقول أين نحن من هؤلاء الأماجد فأقول نعم علينا العودة إلى الله لنكون مثلهم و يتحقق فينا الوعد الحق كما كان لسلفنا الصالح و نزع الدين كما أعزوه و نتنصر به كما كان لهم، و لله الأمر من قبل و من بعد و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الثالث سنة الله في الأرض

الفصل الثالث سنة الله في الأرض «١» كما سبق و أن أشرنا إلى قصة سورة الروم «٢» تبين السبق القرآني في موضوع معركة حدثت بين الفرقتين، و هو قوله تعالى في سورة الروم الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهِمْ سَيَّغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعِيدٍ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤). لكن السنة النبوية ممثلة بالحديث الشريف فصلت ما كان و سيكون من أمرهم. فالروم لا يقتصر معناهم على رومان العصر القديم بل سيمتد تأثيرهم في الأرض و سيكونون مناطحين للمسلمين حتى قيام الساعة، و أما الفرس فسينحسر تأثيرهم و يدخلون الإسلام و يصبحون في صفه. و أما كلمة العجم فهي الأخرى لا تقتصر على الفرس كما يعتقد خطأ عند العامة بل يتعداه لكل ما هو غير عربي، و كما بينا في تعليقنا على معنى العجم في حديث المصطفى صلى الله عليه و سلم حول حصار العراق و الشام. و لو تدبرنا الآية الكريمة نجد أنها تنتهي بقوله جل و علا لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعِيدٍ ...، أى أن تقلب أحوال الأمم عند الله تعالى، و ليس كما يقيسه البشر قبل وقوع الحدث أو وقته أو خلاله أو بعده. الأمر الذي يؤكد ما سبق و أن أشرناه في كلامنا في فصل الاستثناء العام و الخاص. لقد سنَّ الله تعالى للبشرية سننا و نواميس و قوانين، منها أن قيادة الحضارة و المجتمعات البشرية تكون لأمة أو جماعة تملك من مقومات تشكل القيادة الحضارية كالمقومات المادية أو الروحية أو الاثنين معا و كما ذكرنا في البداية. فتشكل تلك الأمة حضارة لتفعل و تسن القوانين التي تكون شخصيتها فإن كانت توافق أوامر الله تعالى في (١) لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع

أحيل أخى القارئ الكريم لكتابنا (القوانين القرآنية للحضارات)، و كذلك كتاب الأستاذ الفاضل الدكتور سفر الحوالي (يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب). (٢) تجد في الكتاب الأول من سلسلتنا (ومضات إعجازية من القرآن و السنة النبوية)، كتاب التاريخ و الآثار، ما يفصل لك قصة هذه السورة. آخر الزمان، ص: ٤٤ العدالة فإنها ستستمر كما كان من أمر حضارتنا الإسلامية التي دامت لأطول فترة حضارية كونتها أمة في التاريخ، و كان ذلك طوال ١٣٠٠ عام عدا بعض سنوات الزلزل و التي يتبعها صعود و كما أسلفنا، مصداقا لقوله تعالى: قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَ مِنْ بَعِيدٍ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عِيْدُكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)، (الأعراف: ١٢٩) .. وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)، (القصص: ٥). أما لو أدارت ظهرها لعدالة الله في خلقه فإنها تستحق العقوبات التي تنزل بها بالأشكال التي بينها. أما بقية الأمم الكبيرة في فترة البعثة الشريفة فقد قرر الإسلام زوال إحداها و بقاء الأخرى في صراع مع المسلمين حتى قيام الساعة. و الرسول صلى الله عليه و سلم وجه لذلك حين قرر في أحاديث عديدة إن بلاد الشام (رباط) المجاهدين، و أن أهل الشام في جهاد دائم إلى قيام الساعة. و هذا التوجيه النبوي يمكن ربطه بتوجيه نبوي آخر هو قوله صلى الله عليه و سلم: ((فارسل نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا و الروم ذات القرون، كلما هلك قرن خلفه قرن أهل صبر، و أهله أهل لآخر الدهر. هم أصحابكم ما دام في العيش خير)) «١» .. و في حديث آخر رواه موسى بن علي عن أبيه قال: ((قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (تقوم الساعة و الروم أكثر الناس فقال له عمرو أبصر ما تقول قال أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لئن قلت ذلك إنَّ فيهم لخصالا أربعا إنَّهم لأحلم الناس عند فتنة و أسرعهم إفاقة بعد مصيبة و أوشكهم كزة بعد فرة و خيرهم لمسكين و يتيم و ضعيف و خامسة حسنة جميلة و أمنعهم من ظلم الملوكة)) «٢». و الناظر في هذا التوجيه النبوي يلاحظ أمرين: الأول، قوة الارتباط بين موقع بلاد الشام كرباط دائم للمجاهدين إلى يوم القيامة، و يبين استمرار المواجهة مع

(١) كنز العمال، ج ١٢، ص ٣٠٣، حديث رقم ٣٥١٢٧، و مصنف ابن أبي شيبة، ج ٤، ص ٣٠٦، و مسند الحارث، ج ٣، ص ٧١٣. (٢) صحيح مسلم، ج ١٨، باب الفتن (القاهرة: المطبعة المصرية و مكتبها، بلا تاريخ)، ص ٢٢. مسلم، ج ٤، ص ٢٢٢٢، مسند أحمد، ج ٤، ص ٢٣٠، معجم الأوسط- الطبراني، ج ٨، ص ٣٩١. معجم الكبير- الطبراني، ج ٢٠، ص ٣١٠. آخر الزمان، ص: ٤٥ الغرب الذي يشير إليه الحديث بلفظ الروم. فالغرب هو التحدي الأكبر لدار الإسلام، و هو تحد عنيده مستمر كلما هلك جيل من الغرب خلفه جيل آخر ذوى صبر على متطلبات المواجهة و تكاليفها. و الأمثلة لهذا العناد و الصبر الغربيين أمام المد الإسلامي كثيرة و متنوعة. و لقد تمثلت مظاهرها في الأندلس و صقلية و شرق أوروبا، و في الكرات و الهجمات المتوالية على دار الإسلام عبر ثغور بلاد الشام و مصر و المغرب العربي، و في معابر البحر الأحمر و المحيط الهندي. أما الخطر الشرقي الذي كانت تمثله فارس فقد انهار بعد نطحة أو نطحتين: مواجهة في القادسية و أخرى في نهاوند ثم لا فارس بعد و إنما تحولت إلى منعطف جديد استمر إلى أيامنا الحاضرة. و الشعوب التي تلى فارس من الصين و منغوليا و غيرها لم تكن خطرا حقيقيا. و الهجمات التي قامت بها جماعات المغول على العالم الإسلامي إنما كانت هجمات بدائية جذبتها روائع الخلافة الميتة و المجتمع الإسلامي الميت فقاموا بدور دابة الأرض التي أكلت منسأة سليمان المتوفى و أسقطت جثته على الأرض. أى أن هذه الدول الشرقية دخلت في الإسلام و تحولت من رقم ضده إلى رقم يقف إلى جانبه ... و لكن السؤال الأهم الذي يشمل جميع الأرقام- الدول- عربيها و عجميها و المحسوبة في صف الإسلام الواحد كيف يمكن تحويلها إلى جهة اليمين لتصبح فعالة بدلا من بقاءها أصفار على اليسار لا قيمة لها. و ثمة أمر آخر يشير إليه التوجيه النبوي و هو إيجابية النظر في تحدي الغرب رغم عناده و استمراره. فهم ((لأصحابكم ما دام في العيش خير)). و لعل العيش المقصود هنا أسلوب الحياة في المجتمع الإسلامي. فما دام هذا المجتمع يلتزم منهج الله في العيش و في توفير أسباب المنعة فسوف يقدر الغربيون الخير في هذا المنهج و يسعون لمصاحبة أهله. أما حين ينتكس هذا المنهج في حياة المسلمين فسوف ينظر الغرب إليهم نظرة استخفاف و يعاملونهم بما يستحقون. و هذا يعني إن حسم المواجهة مع الغرب يجب أن تقوم على ركني الخير في الإستراتيجية الإسلامية. الركن الأول إعداد ما يستطيع من قوة و من رباط الحاملات العسكرية حتى لا يستسهلوا مهاجمة دار الإسلام و الركن الثاني هو حسن عرض الإسلام بالفكر و التطبيق و هو ما يتفق مع مستوى التفكير الغربي. الذي يتمتع بكثير من الخصائص الإيجابية في هذا الميدان .. و سواء كانت الإشارة في القسم آخر الزمان، ص: ٤٦ الثاني من الحديث الثاني من الرسول صلى الله عليه و سلم أو من عمرو ابن العاص فإنها تشير إلى أمر ثالث و هو أن العقل الإسلامي هنا لا يبحث في الغرب عن السلبيات فحسب و إنما يرى الإيجابيات و يعترف لهم بها: فهم أحلم الناس في مواجهة المشكلات، و أسرعهم نهوضا بعد النكسات، و أوشكهم كره بعد هزيمته، و خيرهم في توفير الضمان الاجتماعي للمساكين و الأيتام و الضعفاء. و يتوج هذه الصفات الأربع صفته خامسة جميلة و هي تمسكهم بالحرية و الديمقراطية و مناعتهم ضد استبداد الملوك و الرؤساء. و هذا منهج في النظر إلى الغرب يفيد في أوقات الحرب و السلم سواء. فهو يوجه المسلمين في أوقات الحرب أن يبصروا جانب القوة فيمن يواجهونهم فيتقونه، و أن يبصروا في زمن السلم مزايا الآخرين فلا يغمطونهم حقوقهم و يكسبون مودتهم «١». في وقتنا الراهن تمكنت الولايات المتحدة و التي تسمى نفسها روما الجديدة و تحمل في شعارها نفس النسر التي كانت روما تحملها، و تطلق على منتسبي حكومتها نفس الألقاب التي كانت تطلقها روما على كبار و أمراء دولتها و هو (السيناتور)، بل و حتى مجلس الدولة الكبير (الكونغرس) يحمل من معاني تلك الحضارة الغابرة. نقول تمكنت هذه الدولة الحديثة من تشكيل تلك المقومات لصالحها، و لكنها غير قادرة على الحفاظ على تلك القيادة فتراها سعدت و وصلت للقمة و اليوم هي في طور النزول كما يحدد و يحذر الكثير من مفكرها و منظريها. فعند ما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر من بناء دولة قوية ليست لها مثيل في بقية الدول، و ذلك بعد انتهاء حرب الاستقلال من السيطرة البريطانية و بعدها الحروب الأهلية، بحثت في التاريخ البشري و درسته جيدا فوجدت أن تاريخ المسلمين و دولتهم العظيمة كانت المثل الذي يحتذى به لبناء دولتهم الحلم، فسنت القوانين

التي لا- ينفذ منها على غرار ما فعله المسلمون الذين لم يتركوا أمرا في الشريعة والأحكام والمعاملات إلا وأثروا فيه إثراء عظيما، فوضعوا لكل شيء قانون سواء أكان ذلك الشيء أمرا من أمور الدين أو الحياة أو علما من العلوم الوضعية تماما كما جاء (١) هكذا ظهر جيل صلاح الدين و

هكذا عادت القدس، د. ماجد عرسان الكيلاني، ص ٣٠٧-٣٠٩، بتصرف. آخر الزمان، ص: ٤٧ به القرآن والسنة الذي وضع لكل شيء قانون و لكل أمر تصرف. بل وإنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا حين استقطبوا كل علماء الدنيا ومن كافة الجنسيات لبنوا بنائهم العلمي ودولتهم المتقدمة علميا، وهو بالضبط ما نسخوه من المسلمين حينما بنى الخليفة العباسي المأمون دار الحكمة ببغداد واستقطب أكثر من خمسمائة عالم من شتى بقاع الدولة الإسلامية وفي كافة العلوم الطبيعية من فلك و كيمياء وهندسة ورياضية من رياضيات وحساب وجبر وعددية وطب و نبات و حيوان وغيرها، ثم حذا حذوه فيما بعد أمراء آخرون في الأندلس والقاهرة واستنبول. إلا أن الفرق الجوهرى بين الحالتين أن حضارة الإسلام وازنت بين الكفتين المادية والروحية، ولم تنتكس إلا عند ما تركت كفة الروح والأخلاق تسقط. بينما أخذ هؤلاء القوم الكفة المادية فقط بناء على ما يحملوه من اعتقاد منحرف، وضنوا أن رأسمالياتهم وعولمتهم ستحميهم من قانون التاريخ وسنة الله في الأقوام الذين خلوا. لقد ضرب القرآن الكريم مثلا لأولى الألباب في آل فرعون والذين من قبلهم الذين كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم، وينطبق هذا المثل في واقعيته مع أهل حضارة الغرب في زماننا هذا. هؤلاء الذين أخذوا من حضارة الإسلام العظيمة كل شيء متقن عظيم إلا الأخلاق والشرف والقيم، أى أنهم استخدموا كفة الميزان المادية وأهملوا الكفة الأخرى، وهنا سيكون مقتلهم إن شاء الله تعالى وكما تنبأ الكثيرون من علماؤهم وفلاسفتهم، وهذه التنبؤات ليست بعيدة عن الصحة فهي سنة الله في عباده، حيث يقول الله تعالى في سورة (الأنفال): ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤)، (الأنفال). وهذه السنة إذا طبقت على أهل الحضارة الغربية الذين مكن الله لهم الأرض وسخر لهم قواها، وآتاهم من كل الثمرات وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، وسع لهم الأرزاق، فأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم خانوا أمانة القيادة والمسئولية، وطفخوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فهم أهل لأن يعمل الله فيهم سنته فيغير ما بهم و يسحب القيادة منهم وينقلها إلى غيرهم كما سحبت القيادة من القوة الثانية- الاتحاد السوفيتي- فجاءه لأن الخراب كان في باطنها لا في ظاهرها وفي معنوياتها قبل مادياتها. آخر الزمان، ص: ٤٨ والغرب المنفرد الآن بالقوة والتأثير في الساحة العالمية ليس أحسن حالا من نظيره السوفيتي رغم ما يبدو للبسطاء من الناس من هالته الإعلامية الكبيرة، وها هي بدايات الانهيار يبدو واضحة لكل ذى لب. على أن شراسه المقاومة والمكابرة والعناد الأجوف سيكون أطول وأكبر لعوامل عديدة. هذا الانهيار تراه موجودا في كتاباتهم هم لا نحن، ولكنها لا يسمح لها أن تنتشر مخافة انهيار المعنويات المنهارة أصلا. كبار كتابهم يعترف بأن حضارة الإسلام وفكره مستعصى عليهم رغم قرن كامل من السموم التي بثوها لنا، والحروب التي أشعلوها علينا، والتدمير الذي أحدثوه في دولنا، ورغم كيانهم المسخ الذي زرعه في جسدنا وملئوه سما زعافا. فما كان منهم أخيرا إلا أن أعلنوها صراحة وبكل وقاحة ودون أغطية أن الإسلام هو ال (مطلوب حيا أو ميتا detnaWtsoM)، وهجموا وضربوا ودمروا هنا وهناك وما زالوا وسيستمرون هكذا حتى يأذن الله بنصر دينه وعزة أمته، وما ذلك على الظالمين ببعيد. فاعلموا أيها الأخوة أن أمريكا مهددة بفناء عظيم باعتراف كبار المفكرين والمحللين والمؤرخين وعلماء الاجتماع وكذلك علماء الفلك والجيولوجيا، وذلك من أوجه عدة: ١. أن كويكبا أو جزء من كويكب أو نيزكا عملاقا سيضرب الأرض يأتي من مجموعتنا الشمسية، وهو بحجم أكبر من ذاك الذي ضرب المريخ عام ١٩٩٨ م وأحدث فيه أضرار هائلة، ويطلق على هذا النيزك العملاق عند أهل الفلك ب-نيزك ١٩٩٧-، وحجمه الهائل هذا سيمكنه من إحداث انفجار يعدل مئات المرات أقوى من أقوى انفجار نووى تمكن منه البشر. وقد تم إجراء حسابات على مكان ودقة الضربة المتوقعة فجاءت قسم منها أن النيزك سيمر بجانب الأرض وعلى مسافة قريبة جدا، مما سيؤدي إلى ارتفاع أمواج البحار والمحيطات

لتغطي القارات و منها قارتى الأمريكيتين .. و جاءت حسابات أخرى لتؤكد أنه سيضرب الأرض مباشرة، و أغلب الحسابات لمكان الارتطام هو قارة أمريكا الشمالية و قسم من الجنوبية، و ذلك فى الأعوام بين ٢٠١٩ - ٢٠٢٨ م، حتى أنهم يفكرون منذ الآن أن يضربوه بصاروخ نووى أو نيوترونى لتفجير جوا قبل أن يصل الأرض، و لكن كثير من العلماء يحذرون من أن ضربه بهذا السلاح قد تكون ضرره أكثر من نفعه لصعوبة السيطرة على مسار النيزك و لحسابات علمية أخرى، و الله أعلم. ٢. أن خط الجرف القارى للساحل الغربى من الولايات المتحدة ذى الخاصية الانزلاقية بين صفيحتى القارة الأمريكية و الصفيحة الباسيفيكية، و الذى تقع عليه آخر الزمان، ص: ٤٩ كبريات المدن الأمريكية (لوس أنجلوس، سان فرانسيسكو، سان دييغو و غيرها) و هو ما موضح فى الأشكال أدناه- لاحظ الخط الذى يمر حول هذه المدن- سيحصل فيه انزلاق يؤدى إلى زلزال عظيم يفصل هذه المنطقة عن بقية صفيحة أمريكا الشمالية و يسكنها قاع المحيط. و هذا الزلزال متوقع بين عشية و ضحاها كما يقول علماء الأرصاد الجيولوجية و الزلزالية، و الله أعلم. المكان المتوقع سقوط الكويكب عليه هو الولايات المتحدة الأمريكية و سبحان ربك القائل: أَمْثَلْتُمْ مَّنْ فِى السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمْثَلْتُمْ مَّنْ فِى السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) (الملك). و صدق رسوله صلى الله عليه و سلم الذى قال فى الحديث القدسى نقلا عن ربه (افعل ما شئت كما تدين تدان)، و عقوبة ربك من صنف ما ظلموا به الأمام من ضرب بقنابل من مرعبه مدمرة «١».

(١) لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع

أحيل أخى القارئ الكريم لكتابنا (القوانين القرآنية آخر الزمان، ص: ٥٠ الجرف القارى للساحل الغربى للولايات المتحدة الأمريكية المتوقع انفصاله و غرقه فى المحيط إثر الانزلاق الهائل الذى سيحصل فى الصفيحتين التكتونيتين لغرب أمريكا و المحيط الهادئ (لاحظ الخط فى الرسم الثانى

للحاضرات)، و كذلك كتاب الأستاذ الفاضل الدكتور سفر الحوالى (يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب). آخر الزمان، ص: ٥١ ٣. كما و أن كبار منظريهم و فلاسفتهم يحذرون من التمدادى بهذا التحلل الخلقى الذى أصاب مجتمعهم و ما سيؤدى إلى خراب اجتماعى و اقتصادى، و ما مظاهر رفض العولمة الأمريكية، و المقت العالمى للهيمنة الأمريكية، و إفلاس كبار الشركات الأمريكية، و تراجع مستوى الصرف بالدولار بالمقارنة مع بقية العملات الأخرى إلا دليل على ما يقول هؤلاء المنظرين و هو ما نشاركهم به .. كل ذلك أدى إلى تعاظم الهوس الأمريكى لاحتلال منابع النفط و السيطرة على مصادر الثروات العالمية لضمان مستقبلهم المنهار. فهذا بول كينيدى واحد من كبار مؤرخيهم يذكر فى كتابه (نشوء و تطور الامبراطوريات) بعد استعراضه لامبراطوريات التاريخ أن الولايات المتحدة أمامها ٥٠ عاما كحد أقصى للبقاء فى القمة. ٤. إن أمريكا قد بلغت ذروة تقدمها المدنى و تفوقها الحضارى على غيرها من الحضارات الجاهلية. و أنها اليوم تواجه صعود العوامل الحضارية الإسلامية فى جولتها الجديدة غافلة عن أنها تختلف اختلافا جذريا عن مواجهتها مع الآخرين، و ستعود و حقائق النفس الإنسانية إلى العمل و تتكفل بتبديد الكبرياء و الغطرسة الأمريكية. ذلك لأن ابن آدم يبقى محكوما إلى بشريته، فيعطش عند وصول القمة، و تأخذه النشوة و تتملكه أحاسيس العجب فيفقد الاتزان، و هذه سنة الله فى خلقه، و من يقرأ التاريخ تتجسد أمامه هذه الحقيقة و هذا القانون بشكل جلى. و النخبة السياسية الأمريكية اليوم مرشحة جدا لأن تستولى عليها هذه السكر الفطرية الملتصقة بكل مستنصر متفوق، و عن قريب سيكون القرار الأمريكى الخاطى المتهور الذى يتسبب فى نزول منحنى الخط البيانى لهذه الحضارة التى سادت فى هذا العصر، ثم يواصل النزول بفعل معارضة الأحرار فى كل العالم، و تلك هى القصة القديمة الجديدة لصراع الحق مع الباطل و العدل مع الظلم و الحرية مع الاستبداد، و لا- يؤذن لجنرال يعيش فى البتاغون أن يعدو قدره «١». قد يقول البعض إن هذا من باب الأمانى، و أن الولايات المتحدة لا- يمكن لها أن

(١) هذا الكلام الرائع فى هذه النقطة

تحديدا للأستاذ الفاضل و المفكر و المحلل الإسلامى الكبير الأستاذ محمد أحمد الراشد، فى لقاء معه أجرته جريدة البصائر العراقية،

العدد ١١، الثلاثاء ١٨ / شعبان / ١٤٢٤ هـ - ١٤ / تشرين أول / ٢٠٠٣ م، الصفحة الأخيرة. آخر الزمان، ص: ٥٢ تنحسر بسهولة عن مسار الأحداث، فنقول و بالله التوفيق: إن الإلمام و الفهم الصحيحين لمسيرة الأمم و تاريخ الحضارات البشرية يعتبران من أعظم الأسلحة اللازمة لاستنباط الدروس و العبر و العظات التي تمكن البشر من تصحيح مسارهم الحضارى إن أرادوا و صدقوا بذلك، و لكن مشكلة البشر أنهم لا يتعظون من دروس من سبقهم. اسمع لتحذيرات الله تعالى المتكررة فى كتابه العزيز و الموجهة لكل الناس و على مر العصور: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، (يوسف: من الآية ١٠٩) .. أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثَارُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩)، (الروم: ٩) .. أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤)، (فاطر: ٤٤) .. أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثَارُوا فِي الْأَرْضِ فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٢١)، (غافر: ٢١) .. أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ أَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)، (غافر: ٨٢) .. أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لِلْكَافِرِينَ أَمَثَالُهَا (١٠)، (محمد: ١٠). و من التاريخ نستشهد بحضارة كان لها الأثر المشابه للولايات المتحدة اليوم من حيث ما وصلت إليه من بدخ و ترف و فساد و بطر، فلقد كان الفلاسفة الإغريق و منهم أفلاطون و أرسطو يتحدثون عن حضارة عظيمة وصلت بتقدمها إلى أنها أصبحت مضرًا للأمثال حتى من قبل أناس هم أصلاً من حضارات راقية فى زمنهم و هم الإغريق. هذه الحضارة أطلق عليها اسم قارة أطلانطا أو حضارة أطلانطا أو الجزيرة المفقودة أطلانطا. كانت هذه الحضارة من التقدم و الرقى و العمران و البدخ و الإبهار ما صيغت و ألفت عنه الحكايات و القصص فى شتى الكتابات و الكتب لحضارات العالم القديم. و قد ذكر الإغريق آخر الزمان، ص: ٥٣ أنها امتد تأثيرها على كل حوض المتوسط، و كان لها تجارتها و علومها و فنونها، ثم اختفت و فقدت لذلك سميت أيضاً بالحضارة المفقودة. و حيث إن تلك الأوصاف و المواصفات لم يستطع الباحثون و المكتشفون من العثور على آثار تؤيدها فقد ساد الاعتقاد أنها كانت من ضروب الخيال و السرد القصصى، حتى جاء الاكتشاف المذهل لها مؤخراً فى بحر إيجه و ما حوله فشكل صدمة آثارية مدوية. لقد تم العثور و بالمصادفة المحضة على رسوم غاية فى الدقة و الروعة تمثل تدوينا رسميا لحياة القوم تماماً كما وصفه الفلاسفة الإغريق، بدخ و ترف و رقص و نساء متزينات و تجارة عامرة و بناء فخم، جنات و عيون و قصور و مقام كريم و نعمة كانوا فيها فاكهين. و بعد فحص هذه الآثار وجدوا أنها كانت فى نفس الفترة الزمنية التى تحدث عنها الإغريق فى الألف الثانى قبل الميلاد. ذكر الإغريق أنه حوالى عام ١٦٨٠ ق. م. حصل بركان عظيم استمرت حممه بالقذف لعدة أيام و علت سحباً سوداء غطت السماء فحجبت الشمس حتى لم يعد يعرف الليل من النهار، و حصل زلزال شديد فى الفترة أدى إلى انشقاق الأرض. هذه الأحداث تم العثور على أوصاف شبيهة لها فى كتابات فرعونية، و العجيب وجدت كتابات صينية أيضاً ذكرت نفس مواصفات الأحداث المربعة تلك تماماً كالسحابة السوداء و تغطية الشمس و غير ذلك رغم بعد المسافة بين المكانين كما هو معلوم. الملاحظ أنه بعد هذه الفترة لم يعد هناك ذكر لحضارة أطلانطا فى الكتابات القديمة .. و بعد تتبع المسألة تاريخياً و جيولوجياً و آثارياً وجد أن هذا العام فعلاً قد حصل فيه حدث أدى إلى حصول حفرة كبيرة نتيجة البركان و الزلزال الهائلين تدفقت بسببها مياه المتوسط إليها لتغرق أراضى شاسعة ليصبح بحر إيجه الحالى بهذا الامتداد بعد أن كان لساناً بحرياً صغيراً من المتوسط، و كان من نتيجته القضاء على جزيرة أو حضارة أطلانطا فأصبحت أثراً بعد عين، و لتسمى مفقودة بعد أن كانت حاضرة «١».

(١) قدم هذه المعلومات الرائعة فريق

بحتى علمى تتبع حضارة أطلانطا المفقودة ليعلن عن اكتشافها قبل أعوام قليلة، و تم عرض هذا الاكتشاف على الفضائيات العلمية و منها فضائية دى الاقتصادية، و أواخر عام ٢٠٠٣ م. آخر الزمان، ص: ٥٤ و لقد بينت صور الأقمار الصناعية مكان اطلانطس تلك

الجزيرة المفقودة، قال أحد العلماء إنه ربما يكون قد اكتشف بقايا مدينة أطلانطس المفقودة. حيث كشفت صور الأقمار الصناعية التي تم التقاطها لجنوب اسبانيا عن أن الأرض هنا تطابق الوصف الذي كتبه أفلاطون في مدينته الفاضلة. و يعتقد دكتور راينر كوبهن من جامعة اوبرتال الألمانية أن جزيرة اطلانطس تشير إلى جزء من الساحل في جنوب اسبانيا تعرض للدمار نتيجة للفيضانات بين عامي ٨٠٠ و ٥٠٠ قبل الميلاد. و تبين الصور للمنطقة الملحقة المعروفة باسم ماريما دو هينوخس بالقرب من مدينة كاديذ بناءين مستطيلين في الطين و أجزاء من حلقات ربما كانت تحيط بهما في السابق. صور القمر الصناعي لما يعتقد أنه مدينة اطلانطس و قال دكتور راينر: كتب أفلاطون عن جزيرة تحيط بها أبنية دائرية، بعضها من الطين و البعض الآخر من الماء. و ما تظهره الصور هو نفس ما وصفه أفلاطون. و يعتقد دكتور راينر أن الأبنية المستطيلة ربما تكون بقايا المعبد الفضى المخصص لإله البحر بوسيدون و المعبد الذهبي المخصص لبوسيدون و كيليتو كما جاء في كتاب افلاطون. يقول دكتور راينر إن هناك تفسيرين لكبر حجم الجزيرة و الحلقات المحيطة بها عما جاء في كتاب أفلاطون. الاحتمال الأول هو تقليل افلاطون لحجم اطلانطس و الثاني هو أن وحدة القياس التي كانت مستخدمة زمن أفلاطون كان أكبر ٢٠٪ من المقاييس الحالية. و إذا كان الاحتمال الثاني هو الصحيح. فإن أحد المستطيلين الموجودين في الجزيرة يطابق تمام المقاييس التي ذكرها آخر الزمان، ص: ٥٥ أفلاطون لمعبد بوسيدون. و كان أول من انتبه لهذه الصور هو فيرنر فيكبولت، و هو يعمل كمحاضر و أحد المهتمين بأطلانطس، و قام بدراسة صور لكل البحر المتوسط بحثا عن أى علامة على المدينة التي وصفها أفلاطون. و قال فيكبولت: هذا هو المكان الوحيد الذي ينطبق عليه وصف أفلاطون. و أضاف فيكبولت أنه ربما خلط الإغريق بين معنى كلمة مصرية تشير إلى الشاطئ و أخرى تعنى الجزيرة خلال نقل قصة أطلانطس. و يقول طوني ولكنسون و هو خبير في الاستشعار عن بعد في جامعة ادنبره الاسكتلندية إن من الممكن أن يحدث خطأ في تفسير الصور الملتقطة باستخدام الأقمار الصناعية. و أضاف: نحن نستخدم التصوير بالأقمار الصناعية للتعريف على الآثار على الأرض ثم التأكد منها في الموقع نفسه. و من ثم نقوم بتفسير ما نراه. و نحن في حاجة إلى توقيت زمني مقرب، و إلا-فإنك تتعامل مع تراكيب. لكن الصور مثيرة للاهتمام. و قد استحوذت أطلانطس على خيال الفلاسفة و المفكرين على مر الزمن. و يأتي أول ذكر لها في كتابات أفلاطون. و قام الكثيرون بالمغامرات من أجل البحث عن المدينة التي تتمتع بجمال طبيعي و ثروة كبيرة. و ربطت إحدى النظريات الحديثة بين أطلانطس و إحدى المناطق الواقعة في مضيق جبل طارق و غرقت في البحر منذ ١١ ألف عام. و يقول دكتور راينر إن السهل الذي ذكره لقرطون ربما يكون السهل الممتد من الساحل الجنوبي لإسبانيا إلى الشمال حتى يصل إلى مدينة إشبيلية. أما الجبال العالية فربما تكون سيرا مورينا و سيرا نيفادا. و يضيف: ذكر أفلاطون أن اطلانطس كانت بالنحاس. يوجد نحاس في المناجم التي تقع في جبال سيرا مورينا. رسم مبنى على وصف أفلاطون لأطلانطس آخر الزمان، ص: ٥٦ و لاحظ دكتور راينر أن الحرب بين أطلانطس و الدول التي تقع غرب البحر المتوسط تشابه مع الهجمات على مصر و قبرص و التي وقعت خلال القرن ١٢ قبل الميلاد من قبل و لذلك فهو يعتقد أن سكان أطلانطس و قراصنة البحر هم نفس الأشخاص. و يعنى هذا أن المدينة كانت موجودة خلال العصر الحديدي أو العصر البرونزي. و يقول دكتور راينر إنه يأمل في أن يجذب انتباه علماء الآثار من أجل التنقيب في الموقع. و لكن هذا الأمر يواجه بعض الصعوبة حيث إنه يقع داخل منتزه دونا الطبيعي .. أو كما حصل لأهل مدينة بومباي جنوب إيطاليا و بركان فيزوف الذي ثار عليهم قبل حوالي ٢٠٠٠ عام، و بالتحديد عام ٧٩ ق.م. و قد كانوا قوما مترفين مفسدين فعاقبهم الله تعالى بأن سلط عليهم بركانا مدمرا هو بركان فيزوفوس أو فيزوف .. يقع جبل فيزوفوس في خليج نابولي و كان و ما زال يطل على عدة مدن ساحلية، من هذه المدن القديمة مدينة هيروكليوم و مدينة بومباي التي كانت حاضرة الدولة الرومانية على شواطئ المتوسط المطل على شمال إفريقيا. يقول العلماء إن هذا البركان يثور كل ٢٠٠٠ عام ثورانا مدمرا سمي بالثوران البلينى نسبة لبلينيوس الرجل الذي وصف ما حصل من دمار هائل و سحب و أعمدة بركانية وصلت لحد ١٥ كلم في السماء، لكن هذه الوثائق لم تصدق من قبل من قرأها حتى جاء العلم الحديث ليثبتها بالرصد و التحليل الدقيقين. بدأ البركان بالثوران في ٢٤ يوليو من عام ٧٩ ق.م. بعد احتقان الماغما و الصخور النارية بضغوط

هائلة طيلة ١٥٠ عاما خلت قبل ذلك التاريخ، فانفجر على عدة مراحل تجد عند تحليلك لها و كأن تلك المراحل لا حقت سكان المدينة و من حولهم أينما ذهبوا لتفنيهم عن بكرة أبيهم، و قد قذفت ١٠ مليون طن من الصخور الحامية بدرجات حرارة أضعاف الغليان و أكثر. البداية كانت في مرحلة العمود الصخري و سحب الدخان و الصخور الخفيفة و الثقيلة ذات الحرارة الهائلة التي قذفت للسماء و حملتها الرياح باتجاه مدينة بومباي لتغطي سماء المدينة و تجعل نهارها ليلا و بدأ مطر الحجارة ينزل ليقتل الناس و من ثم على أسطح المنازل ليثقل كاهلها ثم تسقط على ساكنيها فتقتل أهل البيوت، أما من استطاع الخروج من المدينة باتجاه الشمال فسلط عليه جزء من عمود المقذوفات لينهار عليه بسرعة ١٠٠ كلم بالساعة ليحطم الناس الذين وصلوا ساحل نابولي و مدينة هيروكليوم فيجعلهم فحما متحجرين و لتغلي الأدمغة و تتبخر السوائل من الأجسام الطرية في خلال ثوان. أما مدينة بومباي فجاءتها المحلة الثانية و هي مرحلة انهيار الجزء الوسطى من آخر الزمان، ص: ٥٧ العمود المقذوف ليسرع باتجاهها و لكنه يتوقف بشكل عجيب و فجائي قبل الوصول لها، و لكن يسلط عليها سموم غازات ثاني أكسيد الكربون و حامض الكبريتيك ليسمم الناس و يقتلهم خنقا ثم تأتي الضربة القاضية و هي المرحلة الثالثة الأعنف من المأساء، إذ انهار المتبقى من العمود و حصل هجوم كاسح من الإعصار الحجري الحار و السريع و هو ما عرف في العلم الحديث بالانهيار البركاني فزحف على المدينة و على كل خليج نابولي ليجعلها أثرا بعد عين و يمسحها من الوجود فحنطت الجثث التي تبخرت مباشرة بفعل الكاربون الذي حرقها، بقيت جثث الناس و الحيوانات منهم من كان يصرخ و منهم من يفعل الفاحشة و منهم من كان يهم لجمع نقوده التي وجدت بجانب هيكله العظمى و منهم من تعلق بأمه من الأطفال و غير ذلك من الصور المرعبة، و كأن المدينة أحيطت بجدار حجري زمني ليحفظها مدمرة كما هي لتكتشف بعد ١٥٠٠ عام لتبقى شاهدة على عذاب ربك لقوم مسرفين كى يراهم من يأتي بعدهم ليتعظ و يتدبر. كما يمكننا أن نستشهد بما حصل قبل ٦٥ مليون عام لنفس المنطقة التي يتوقع العلماء سقوط النيزك فيها ألا و هي الأمريكيتان عند ما سقط نيزك تشيكسكولوب على شبه جزيرة يوكاتان فأحال القارتين الأمريكيتين إلى رماد و أنهى كل أشكال الحياة فيها، و كما فصلنا في كتاب الفلك من هذه السلسلة، و ما ذلك على الله بعيد. إن هذه الاستشهادات توضح بما لا يقبل مجالا للشك بأن أمر الحضارات البشرية لا يدوم على حال واحد، و أن البذخ و الترف و البطر و التكبر مآلها جميعا للزوال بأمر الله تعالى إما بفعل بشرى أو بفعل طبيعي أو بفعل مادي، فهل من معتبر؟! .. و لعمرى أن كل ما يحصل في الأرض و على كافة الأصعدة لهو تحقيق لوعد الله و قرب الساعة فكل علاماتها الصغرى قد تحققت و ها نحن على أعتاب علاماتها الكبرى فكل ما أمامنا من مظاهر و فساد و اقتتال و انكباب على الدنيا و الهوى و الشهوات و ترك الدين و تحلل المجتمعات و كثرة الزلازل و البراكين و الحروب و انفلات الشباب و النساء بدون واعز خلقى بهذا الشكل المخجل و تحول الحق إلى باطل و الباطل حقا لهو بالضبط ما وصف في ظاهرة (الأعور الدجال) الذي استعاذ منه كل الأنبياء و خاتمهم صلى الله عليه و سلم عدا أن شخص الدجال لم يظهر بعد، و لعل ذلك هو بداية ظهوره لتتبعه بقية العلامات الكبرى الأخرى، و الله أعلم.

الفصل الرابع علامات انتهاء الكون و السبق القرآنى

إشارة

الفصل الرابع علامات انتهاء الكون و السبق القرآنى اتفق العلماء على أن انقلاب نظام الكون حقيقة علمية، و أن جميع الحسابات و المراقبات الدقيقة لما يجرى على سطح الأرض و جوفها أو في الكون القريب أو السحيق تدل بما لا يقبل الشك على حتمية نهاية العالم. صحيح أن الأرض اليوم قد بلغت كمال نموها و قرارها بحيث لا نخشى معه انقلابات عامة كالتى حصلت في العصور الجيولوجية المتقدمة لأسباب عدة منها: ١. أن البرودة التى حصلت على سطح الأرض و لا سيما في القطبين كافية لإطفاء ما يخرج من حرارة الأرض الداخلية التى توجب الدمار العام. ٢. كون مساحة البحار أكثر من مساحة البر، و الماء طبعه البرودة. ٣. سمك قشرتها

المحيطة بالمركز الناري التي تزداد يوما بعد يوم بالأسباب التي كونتها حين انفصلت واستقلت عن الكتلة الذرية الداخلية، وأسباب أخرى تتعلق بسقوط النيازك و الأحجار السماوية بالآلاف يوميا. إلا- أن ذلك لا- يمنع من حصول كثير من الأحداث الكارثية كالخسف و انجراف التربة و الزلازل و البراكين و الأعاصير و الفيضانات و سقوط النيازك هنا و هناك، و الملاحظ أن هذه الأحداث قد ازدادت بشكل مضطرب في القرنين الأخيرين لأسباب عدة منها التدخل البشري في قوانين حفظ البيئة و تطور أجهزة الرصد و أسباب أخرى، فقد أشارت الأرصاد الزلزالية و الفلكية أن هذه الكوارث أصبحت أعنف و أشد و أكثر حصولا- في ال ٣٠ سنة المنصرمة عن ما سبقها. و من أمثلة تلك الكوارث ما حصل من زلازل مرعبة كما هو الحال في زلزال اليابان سنة ١٩٢٣ م الذي أهلك نصف مليون من البشر، و كذلك زلازل أمريكا عام ١٩٣٩ م و أذربيجان بتركيا في نفس العام حيث خسفت قرى بأكملها و هلك بسببها زهاء ١٠٠٠٠ من البشر، ثم هناك زلازل إيران و الجزائر و اليمن و المكسيك و الصين و الهند، و لن ننسى زلزال تركيا عام ١٩٩٩ م و غير ذلك من الزلازل التي نسمع عنها و نشاهدها يوميا من على شاشات التلفاز. و هنا نتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي ذكر أن من علامات القيامة خسوف مشرقية آخر الزمان، ص: ٥٩ و أخرى مغربية و أخرى في جزيرة العرب، و الله أعلم «١». أما الأعاصير و الفيضانات فحدث و لا حرج، فمن أعاصير شرق آسيا إلى أعاصير الأمريكيتين و شمال أوروبا التي تكلف بلدانها مليارات الدولارات. ثم هناك البراكين و خسف الأرض و انجراف التربة. كذلك لا ننسى النيازك التي تسقط بالآلاف على الأرض، و من أهمها الذي سقط على روسيا في بداية القرن العشرين الميلادي و هو نيزك تونجوسكا الذي عادل قوة ضربه للأرض عدة قنابل نووية من قياس هوروشيفا و ناكازاكي، و ذلك الذي ضرب أريزونا بالولايات المتحدة فأحدث فتحة قطرها ٧٠ كلم. كل تلك الأحداث تبين بما لا يدع مجالا للشك بأن الكوارث الطبيعية المحدقة بالأرض على درجة كبيرة من الخطورة و الأهمية، و أن البشر مهما وصلوا من تقنيات و تطور ليس بإمكانهم مقارعة تلك الكوارث المرعبة. و لعل ما أبلغت عنه وزيرة البيئة الأمريكية بعد زلزال لوس أنجلوس ١٩٩٤ م الذي دمر أجزاء كبيرة من المدينة و مدن أخرى أبلغ من الوصف، فقد قالت (لقد لعبت بنا الطبيعة و وقفت كل تقنياتنا أمامها عاجزة كالطفل)،.. لذلك فكل مظاهر الجمال و التطور و الرقي و التمدن الرائعة التي نراها أمامنا اليوم على سطح الأرض من مدن و قرى و حضارات لم تصل لها البشرية من قبل لن يمنع الكارثة إذا ما حلت. و لعل المتتبع للنص القرآني يجد في الأمر ربطا عجيبا، فالله تعالى يقول في محكم كتابه: **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)، (يونس: ٢٤)،** فالمثل القرآني هنا أكبر من كونه يتعلق بحاصل زراعي خلاص نضج و حان قطافه فحلت به الكارثة بعد اطمئنان أهله عليه، إنما المثل ينسحب على الحياة الأرضية برمتها و انقضاء أجلها بعد ما تأخذ الأرض زينة و تلبس كامل حلتها، و الله أعلم.

(١) الإيجاز في آيات الإعجاز،

(الطبيب الشيخ محمد أبي اليسر عابدين رحمه الله تعالى)، طبع دار البشائر، دمشق، سوريا و هو من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث بدبي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٩٧-٩٨، بتصرف. آخر الزمان، ص: ٦٠ هناك كثير من العلماء من يقول بحتمية انتهاء العالم، كما و أثبتت الأرصاد و البحوث و الدراسات تلك الحقيقة.. فنظرية ماركوس مثلا تقول أن معدل نمو و ازدياد ثروات الأرض يكون بمتواليه عديدة، بينما معدل نمو سكان الأرض يكون بمتواليه هندسية، و بالتالي فإن مقارنته بسيطة تبين أن هناك تفاوت و عدم تناسب واضح بين المعدلين مما يؤدي إلى عدم كفاية ثروات الأرض للبشر و بالتالي انقراض الحياة. و يقول علماء الفلك و منهم العالم أينشتاين أن عمر الأرض أول تكوينها كان ٤ ساعات و استمر بالزيادة ليصبح ٢٤ ساعة، و لو استمر الزمان بالتطاوّل لأصبح يوم الأرض يساوي ٤٧ يوما من أيامنا هذه و لا تسمع مدار القمر، و هكذا فلا بد من نهاية لهذا التطاوّل. كما و أن الحسابات الفلكية و الجيولوجية و البيئة كلها تشير إلى حتمية نهاية نجمنا الشمس و بالتالي توالعها و منها الأرض و ما عليها من حياة. ترى هل في القرآن

و السنة ما يسبق ما وصل إليه العلم الرصدى اليقيني الحاضر من أمر انتهاء الكون المرئى؟! الجواب، نعم، بل و إن فى ذلك لبلاغ فيه العجب العجائب لمن أراد أن يذكر، و إليكم التفاصيل:

١. شروق الشمس من مغربها

١. شروق الشمس من مغربها: من الأمور المعروفة علمياً أن قطبى الأرض المغناطيسيين لا ينطبقان على قطبيها الجغرافيين و لهما ميل بزاوية حوالى ٢٣ درجة و نصف، و هما دائمى التغير و التقلب، و سيستمران بالانحراف حتى تنعكس الأقطاب و بدل أن تدور الأرض عكس عقوب الساعة ستدور باتجاهه، فيكون الغرب شرقاً و بالعكس. و حينئذ تشرق الشمس من مكان الغروب التقليدى لها، فتضطرب القوانين الفيزيائية الأرضية. هذا هو وصف رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى سبق هذه الاكتشافات. يروى البخارى فى الفتن و أشراط الساعة حديث برقم (٦٥٨٨) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة و حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله و حتى يقبض العلم و تكثر الزلازل و يتقارب الزمان و تظهر الفتن و يكثر الهرج و هو القتل و حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته و حتى يعرضه عليه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى به و حتى يتناول الناس فى البنيان و حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه و حتى تطلع الشمس من آخر الزمان، ص: ٦١ مغربها فإذا طلعت و رآها الناس يعنى آمنوا أجمعون فذلك حين (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً) و لتقوم الساعة و قد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه و لا يطويانه و لتقوم الساعة و قد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه و لتقوم الساعة و هو يلبط حوضه فلا يسقى فيه و لتقوم الساعة و قد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها). و فى صحيح مسلم باب الإيمان حديث رقم ٢٢٧، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها و الدجال و دابة الأرض) شكل يوضح انحراف قطبى الأرض المغناطيسى و الجغرافى و الذى يسبب باستمرار انحراف زاويتيها الحالية (٢٣ و نصف درجة) ظاهرة انقلاب المحاور. آخر الزمان، ص: ٦٢ ظاهرة انقلاب المحاور هذه يعرفها علماء الفلك بالدوران العكسى (NOITOM edargorter)، و هى مشخصة لديهم، إذ يذكرون أن كل كواكب مجموعتنا الشمسية سيحصل لها هذا الأمر، أى انقلاب محاورها ليصبح شرقها غرباً و غربها شرقاً و ما ذكرناه من استمرار زاوية الانحراف التدريجى بالنسبة لكوكب الأرض حتى يحصل الانقلاب، هذا فى حالة عدم وجود شىء طارئ يعجل من المسألة، إلا أن حصول أى حالة طارئة بأمر الله تعالى تجعل من المسألة أسرع من لمح البصر، هذا يثبت أن الاختلالات الكونية قد تحصل فجأة دون سابق إنذار و دون تفسير لذلك.

٢. النفخ فى الصور و حصول الرنين و الاهتزاز العظيم فى الكون

٢. النفخ فى الصور و حصول الرنين و الاهتزاز العظيم فى الكون «١»: بعد حصول النفخ العظيم فى الصور الذى هو قرن من نور قطره كقطر السماوات و الأرض، ستؤدى هذه الاهتزازات إلى حصول رنين فى جميع الكون و تضطرب الأفلاك و السماوات فتتصادم فيما بينها لتعلن قيام الساعة و انتهاء العالم ليقوم الناس للحساب: وَ نَفْخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفْخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨) (الزمر: ٦٨) .. وَ نَفْخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ (٢٠) (ق: ٢٠) .. فَإِذَا نَفْخَ فِي الصُّورِ نَفْخَهُ وَاحِدَةً (١٣) وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَ الْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)، (الحاقة).

(١) لمعرفة تفاصيل هذا الموضوع

راجع كتابنا (المنظار الهندسى للقرآن الكريم)، الباب الثالث، الفصل السادس، موضوع (النفخ فى الصور و ظاهرة الرنين). و قد ذكرنا

بعض تفاصيله في كتاب المادة و الطاقة (الكتاب الثاني من هذه السلسلة). آخر الزمان، ص: ٦٣ شكل تخيلي لقطر الكون (١٠ ٣٦ كم) والذي سيكون الصور أو البوق من نور بقدره تماما

٣. نهاية الكون إما بالطي أو بالتبعثر:

٣. نهاية الكون إما بالطي أو بالتبعثر: يقول العلماء إن الكون سينتهي إما بالتبعثر والانفجار أو بالطي، وهذا الأخير بدأ العلماء يميلون له بسبب كثرة الثقوب السوداء- التي ذكرناها في كتاب الفلك- في مراكز المجرات. فهذه الثقوب السوداء لها كتلة عظيمة جدا تفوق التصور حتى أن كبر كتلتها و تبعاً لذلك جاذبيتها يمنع حتى الشعاع من أن يمر بالقرب منها فتجذبه إليها، لذلك هي سوداء معتمة، فكلما ازداد عددها في وسط آخر الزمان، ص: ٦٤ المجرة ازداد مركز ثقل المجرة نحو المنتصف، فيكون حالها كحال قطع النقود المعدنية الثقيلة وسط ورقة رقيقة، ازدياد وزن هذه القطع سيعمل على طي الورقة نحو وسطها. وهذا هو بالضبط معنى قوله تعالى: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا إِنََّّا نَكُونُ فَاعِلِينَ (١٠٤) (الأنبياء: ١٠٤) «١». يقيم بول ديفيز- أستاذ فلسفة الطبيعة في جامعة أدلايد- في طرحه المسهب الآثار العلمية و الفلسفية العميقة لفهمها المتنامي لنهاية الكون المحتملة، فيتساءل: كيف سينتهي الكون؟ هل بانفجار مدو، أم بولولة عظيمة؟ ما مدى تورط البشرية في ذلك؟ إن مستقبل البشرية يعتمد على ظواهر طبيعية بدأنا نقبل على فهمها الآن فقط ... هذا الرجل (بول ديفيز) حصل على درجة الدكتوراه من الكلية الجامعية في لندن، و عمل في وظائف أكاديمية في كمبردج قبل تعيينه أستاذا للفيزياء النظرية في نيوكاسل، ثم هاجر إلى أستراليا في عام ١٩٩٠ .. ألف ديفيز هذا مجموعة من الكتب الرائجة، مثل الإله و الطبيعة الجديدة، و الفعلية الإلهية، و كان آخر كتبه التي طرحت مؤخرًا و أحدثت ضجة كتابه الرائع (الدقائق الثلاث الأخيرة، تأملات حول مصير الكون المحتوم).

(١) لتفاصيل أكثر حول الثقوب

السوداء و دورها في الكون يراجع كتاب الفلك (الكتاب الثاني من هذه السلسلة)، و كذلك كتابنا (تفصيل النحاس و الحديد في الكتاب المجيد)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. آخر الزمان، ص: ٦٥ بعض أشكال النجوم الثابتة الطارقة أو الثقوب السوداء التي ستسبب طي الكون و نهايته .. سبق قرآني عجيب مذهل. آخر الزمان، ص: ٦٦ و تذكر كبريات المجلات العلمية أن أهم إنجاز علمي تحقق بعد جهد كبير و بحث طويل و توج عام ٢٠٠٣ م هو اكتشاف نوع جديد من الطاقة غامضة المعالم تعمل بعكس الجاذبية في كل الكون. هذه الطاقة غير معروفة المصدر مبهمة الخصائص تدمر و تهشم الكون بتدمير نظامه و كيانه فسميت ب (الطاقة المبهمة) .. و قد جاء هذا الاكتشاف بعد مراقبة المجرات و العناقيد المجرية بشكل متأن طيلة سنوات خلت، و من ثم تم التوصل لهذا الأمر الخطير .. اللهم إنا نسألك العافية.

٤. اضطراب السماوات و انشقاقها لتتداخل فيما بينها و تفتح أبوابها:

٤. اضطراب السماوات و انشقاقها لتتداخل فيما بينها و تفتح أبوابها: عند حصول هذا الطي ستتداخل المدارات للنجوم و الكواكب فتختل الجاذبية فتضطرب السماء و تمور أي تتموج، و هو معنى قوله تعالى: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) (الطور: ٩) .. هذا الاضطراب يؤدي إلى تداخل السماوات فيما بينها و انفتاحها على بعض و فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) (النبا: ١٩) .. و إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩)، (المرسلات: ٩)، أي فتحت .. إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١) (الانشقاق: ١) .. و عندئذ سيكون تداخل المجالات المغناطيسية و الكهر و مغناطيسية لأجرام الكون يؤدي إلى حالة تشبه غليان قدر فيه معدن كالرصا ص مثلا أو الزئبق أو الفضة، فتخرج منه فقاعات و تتداخل ألوان عديده يغلب عليها القتامة، فاسمع إلى الوصف القرآني إِنَّهُمْ يَرُؤُونَهُ بَعِيدًا (٦) وَ نَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَ لَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠)، (المعارج)، فقوله تعالى يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) أي كحال الفضة

المذابية أو دردى الزيت .. فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) (الرحمن: ٣٧)، أى كحال شبيه بدهن الزيت فى ذوبانه و بلون أحمر. آخر الزمان، ص: ٦٧ بعد حصول النفخ و اهتزاز الكون ثم حصول الطي ترتفع حرارة الكون و تتداخل الحقول الكهر و مغناطيسية للنجوم و تتناثر الكواكب لتحصل الانفجارات و تتشقق السماء و تنفطر كما تتشقق الورقة بيد أحدنا عند طيها و ينتشر الدخان فى أرجاء الكون، و يصبح الكون كأنه قدر يغلى بداخله زيت أحمر و معادن مذابة، .. كل هذه الأوصاف ذكرها الكتاب العزيز .. اللهم نسألك العافية و السلامة يوم القيامة.

٥. تكوير الشمس و النجوم و انتشار الكواكب

٥. تكوير الشمس و النجوم و انتشار الكواكب: كل نجم إذا نفذ وقوده الهيدروجينى يتقلص نحو الداخل لأن قوة جاذبيته نحو مركزه أكبر، فينجذب نحو مركزه و يتقلص و يتكور، و شمسنا التى هى نجم سيحصل لها كل هذا. يقول الله تعالى عن علامات القيامة فى سورة التكوير إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) (التكوير). و انكدرت تعنى أن النجوم انقضت و تناثرت، و هذا يحدث للأسباب التى ذكرت أعلاه من تداخل المدارات و تكور النجم نحو مركزه ثم انتفاخه .. و يعضد هذه الآيات آيات أخرى تعنى انطفاء و انتهاء ضوء النجوم وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَ إِذَا الرُّسُلُ أَقْتُتْ (١١) لِيَأْيَ يَوْمٍ أُجُلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفُضْلِ (١٣) وَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفُضْلِ (١٤) وَ لِيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥)، (المرسلات). فكلمة طمست تعنى انطفأ ضوءها. أما توابع النجوم من الكواكب و الكويكبات فإن مصيرها هو التدمير و الانفجار و الاندثار و التبعثر بسبب طي الكون و اختلال منظوماته، إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَ إِذَا الْكُوكِبَاتُ انْتَثَرَتْ (٢) وَ إِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (٩) وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَ إِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الذِّينِ (١٥) وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩) (الانفطار). آخر الزمان، ص: ٦٩ النجوم تتكدر و تطمس و ينتهى ضوءها و منها شمسنا التى ستتكور أى يتقلص حجمها لتصبح بحجم صغير قبل أن تتحول إلى عملاق أحمر ثم تنطفئ نهائيا عند ما تصبح قرمزا أبيض. - راجع حياة النجوم فى كتاب الفلك من هذه السلسلة -.

٦. اقتراب الشمس من الأرض و التقاء الشمس بالقمر

٦. اقتراب الشمس من الأرض و التقاء الشمس بالقمر: بعد التكوير يحترق ما تبقى من الوقود فينتفخ النجم و يكبر حجمه أضعافا كثيرة، و هذا ما سيحصل لنجمنا الشمس أيضا، فيكبر حجمها مرات عديدة حتى يصل إلى مدار الأرض، و عندها سيكون مدار القمر حول الأرض بما يجعله فى حاله خسوف، فيدخل فى هذا الانتفاخ فيلتقيان. هذا هو بالضبط ما عنته الآية المباركة فى قوله تعالى من سورة القيامة: فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ (٧) وَ خَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أَخَّرَ (١٣)، (القيامة). أى إذا تحير البصر و انخسف القمر و التقى بالشمس ستحصل ساعة نهاية العالم و يقول الناس أين المفر، لكن النتيجة واحدة و هى لقاء الله للحساب ... و فى هذا المعنى يدخل حديث المصطفى صلى الله عليه و سلم الذى أخرجه البخارى فى باب الزكاة برقم (١٣٨١). فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال النَّبِيُّ صلى الله عليه و سلم: (ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم و قال إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حتى يبلغ العرق نصف الأذن فيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه و سلم)، و زاد عبد الله بن

صالح حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ (فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتَّى يأخذ بحلقه الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم) .. و أخرج البخارى فى بدء الخلق حديث برقم (٢٩٦١) قال: حَدَّثَنِي أَبُو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضى الله عنهم عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال (الشَّمْسُ و القمر مكوران يوم القيامة). آخر الزمان، ص: ٧١ عند ما تصبح الشمس عملاقا أحمر و يدور القمر لتكون الأرض بينه و بين الشمس يحصل الخسوف، ثم يكمل دورته ليدخل فى الشمس .. وصف علمى لما سيحصل فى نهاية الكون سبق إليه القرآن الكريم و السنة المطهرة. و إن شئت فاقرأ سورة القيامة.

٧. انشقاق القمر:

٧. انشقاق القمر: تتعرض الأرض يوميا إلى ١٠٠٠٠ طن من النيازك و الشهب، و هذا ما يؤدى إلى زيادة كتلتها و وزنها أى حصول تناقل كبير لها مما يؤدى إلى تباطؤ فى سرعته دورانها حول نفسها و حول الشمس بمقدار حوالى ٠٠٠٢ من الميل فى الثانية لكل قرن، و هذا يؤدى إلى زيادة النهار. كما و إن قانون الدوران الكمى يبين أن تباطؤ سرعة دوران الأرض سيؤدى حتما إلى ازدياد سرعة دوران القمر بشكل متناسب لتعويض فارق السرعتين، و هذا بدوره سيؤدى إلى ازدياد جاذبية الأرض للقمر فينسحب باتجاهها، و لكن دوران الأرض مع قمرها حول الشمس سيتأثر تبعا لذلك و حيث أن كتلة الشمس أكبر من الأرض فتجذب القمر لها فتحصل قوتين كبيرتين عليه، و عند تعادلها ينشق القمر مما يؤدى إلى اختلال فى قوانين الأرض و منها البحار و المحيطات فينهار و ينتهى كل شىء. يقول الله تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (١) (القمر: ١). فانشقاق القمر دليل قيام ساعة القيامة، و كل تعبير قرآنى فى الماضى مقرون بالحاضر أو المستقبل يدل على حتمية حدوثه فى المستقبل قريبا كان أم بعيدا. إن حقيقة انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة يثبتها المحدثون و أهل السنن كما جاءت بنص القرآن الكريم، فقد أخرج الترمذى (تفسير القرآن ٣٢٠٧) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فلقين فلقه من وراء الجبل و فلقه دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اشهدوا) يعنى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (١) قال هذا حديث حسن صحيح .. و أخرج الترمذى (تفسير القرآن ٣٢٠٨) عن قتادة عن أنس قال سأل أهل مكة النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مَرَّتَيْنِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (١) إلى قوله سِحْرٌ مُّسْتَمَرٌّ (٢) يقول ذاهب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .. و فى مسند أحمد (مسند المكثرين من الصحابة ٤٠٤٩) عن أبي معمر عن عبد الله أنه قال فى هذه الآية اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (١) قال قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين أو فلقين شعبه الذى يشك فكان فلقه من وراء الجبل و فلقه على الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اشهد) .. و فى نفس المسند (١٢٢٢٧) عن أنس سأل أهل مكة النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مَرَّتَيْنِ فقال اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَ إِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ آخر الزمان، ص: ٧٣ مُّسْتَمَرٌّ (٢). و عن جبير بن مطعم قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فلقين، فقالت قريش: سحر محمد أعيننا، فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم، (أخرجه الترمذى)، و زاد غيره: فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم رأوه فيكذبونهم. و قال مقاتل انشق ثم التأم بعد ذلك. أثبت حول هذه المسألة بعض الشبهات، و قد يقول بعض الناس أن المسألة تحتاج إلى إقناع أكثر، و هذا من حقهم لأن البشر يحكمون بالظاهر، نقول و بالله التوفيق: أ- يقول البعض أنه لو حصل ذلك لرآه البشر فى كل الأرض، نقول إن الأمر حصل فى جوف الليل و أغلب الناس نيام، كما و أن هذه الأمور لا يهتم بها إلا المختصون كما يحصل فى أيامنا هذه، فإنك لا تجد أناس يهتمون بأمور الفلك إلا الاختصاصيين و بعض الأفراد الآخرين و هم قلّة، هذا مع الأخذ بالاعتبار أن التطور اليوم قد وصل ذروته فما بالك فى تلك الحقبة. ب- يقول البعض أن الأمر قد يكون من قبل الظواهر الخادعة كالسراب مثلا و هو ما يعرف بال (scitpO) أو البصريّات، نقول إن تلك الأمور تحصل فى الأجواء المتطرفة الحرارة كالباردة جدا كما فى القطبيين، أو الحارة جدا كما فى أرض الجزيرة العربية و لكن عند وجود الشمس أى فى وضوح النهار و ليس فى جوف الليل

لأن الشمس و انعكاسات أشعتها على رمل الصحراء تسبب ظاهرة السراب المعروفة، أما في حالتنا هذه فالمسألة تختلف، ثم أنه لم يسجل في تاريخ البشرية حالة كهذه من قبل. ت- لقد ثبت ثبوتاً لا مريء فيه و لا شك عند علماء الفلك و من خلال الرصد و البحث أنه حصل بالقمر احتراقات و براكين متعددة بأوقات و أزمنة شتى مما جعله غير صالح للحياة و المعاش فيه، و لا شك أن أحد هذه الحوادث بل أعظمها كان حينما أراد رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك فأوقعها الله تعالى معجزة له، حيث انفصلت منه قطعة كبيرة ثم عادت بفعل الجاذبية «١». بل إن إحدى القنوات الفضائية الأمريكية (الإيجاز في آيات الإعجاز،

(الطيب الشيخ محمد أبى اليسر عابدين رحمه الله تعالى)، طبع دار البشائر، دمشق، سوريا و هو من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث بدبي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص ١٠٢ - ١٠٣، بتصرف. آخر الزمان، ص: ٧٤ عرضت برنامجاً قبل ٤ أعوام تحدثت عن القمر و الرحلات المكوكية له من قبل البشر، و حينما ذكر أحد الرواد أنه و زملائه رصدوا صدعاً كبيراً على محيطه توصلوا بعد الدراسة أنه كان نتيجة لانشقاق عظيم حصل له في فترة ما، فاتصل عالم باكستاني بالبرنامج قائلاً- الله أكبر .. الله أكبر .. إن الولايات المتحدة تنفق ملايين الدولارات لتثبت نبوءة محمد صلى الله عليه و سلم)، و حدثهم عن ما كان من أمر الانشقاق الذى حدث عنه القرآن الكريم، فما كان من أمر أحد العلماء البريطانيين إلا أن أعلن إسلامه. و على هذا الأساس فإن القمر كان من معجزات النبي صلى الله عليه و سلم إلا أن ذلك لا ينفي أن علاقة انشقاق القمر بنهاية العالم سبق قرآنى لحقيقة أثبتها علماء الفلك بما سيكون عند انتهاء كوننا المرئى.

٨. تسجير البحار و تفجيرها:

٨. تسجير البحار و تفجيرها: الكون بطبيعته يتمدد و يبرد، و لكن إذا ما حصل الطي و تداخلت المدارات فإن الأمور ستعكس أى أنه سيتقلص و ينكمش و يسخن حسب قوانين الديناميكا الحرارية. هذا بدوره سيؤدى إلى تسخين البحار على الأرض، و معلوم أن ماء البحر هو ماء مالح مكون من هيدروجين و أو كسجين (H_2O). و معلوم أيضاً أن الأوكسجين يشتعل و الهيدروجين يساعد على الاشتعال، فإذا ما انفصلا عن بعضهما فإن أى طاقة حرارية تصل بهما إلى الانتقاد ستؤدى إلى اشتعال كل محيطات و بحار الأرض. فالأمر أولاً يحتاج إلى طاقة فصل للهيدروجين (H) عن الأوكسجين (O)، و هذه العملية تكون أسهل عند ما يكون الماء مالحة و هما لا- منفصلان إلا- بشارة كهربية- و هو ما يعمل فى المختبرات الكيميائية اليوم من تجربة فصل الماء- ثم إلى طاقة اشتعالهما. عند تسخين البحار للسبب أعلاه تحصل لها تسجير، تزداد الحرارة للكون و تزداد تسخين البحار و تبخر المياه و تراكم الغيوم الرعدية، فتحصل شرارات البرق و الرعد فينفصل الهيدروجين عن الأوكسجين، ثم بازدياد الحرارة يصلان إلى درجة انتقادهما فيحصل للهيدروجين انفجار مدوى- و هو ما معروف من خصائصه عند انتقاده إذ تحصل له قرقعة مدوية- و تشتعل البحار. هذا التفصيل السابق لمرحلتى التسجير و التفجير سبق بها القرآن الكريم ما توصل له علماء اليوم، فاسمع إلى قول الله تعالى فى سورتي التكوير و الانشقاق و اللتان تتحدثان عن أهوال يوم القيامة: وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣)، آخر الزمان، ص: ٧٥ (الانفطار: ٣) .. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٤) (التكوير: ٤). و لقد اكتشف علماء الجيولوجيا أن هناك طبقات من الهيدروجين الحر فى أعماق المحيطات.

٩. كثرة الزلازل و اختلال التوازن:

٩. كثرة الزلازل و اختلال التوازن: يقول العلماء أن كثرة الزلازل و البراكين فى الآونة الأخيرة دليل على حركات جوفية أرضية بمعدلات أعلى من السابق، و هذا كله بسبب اختلالات التوازن البيئى التى سببها الإنسان، كما و أن الاحتباس الحرارى و اختلال طبقة الأوزون ستؤدى إلى زيادة معدل ذوبان الجليد فى القطبين و ارتفاع منسوب البحار، و هذا بدوره سيزيد من معدلات الأعاصير و

البراكين و الزلازل. كل ذلك سيدفع إلى تغيرات في بيئة الأرض مما سيؤدي إلى أن تكون المناطق المدارية و الاستوائية أكثر مطرا من ذي قبل، و ستعود جزيرة العرب كما كانت إلى مروج خضراء، و هذا هو بالضبط ما تنبأ به المصطفى صلى الله عليه و سلم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام خلت، ففي الحديث الذي ذكرناه آنفا لاحظنا أن النبي صلى الله عليه و سلم ذكر كثرة الزلازل. كذلك أخرج الإمام مسلم في الزكاة حديثا برقم (١٦٨١) قال: (حدثنا يعقوب و هو ابن عبد الرحمن القاري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال و يفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه و حتى تعود أرض العرب مروجاً و أنهاراً).

١٠. رج الأرض بالزلازل العنيفة:

١٠. رج الأرض بالزلازل العنيفة: بسبب ما ذكرناه من أمر الطي و تداخل المدارات و اختلال الجاذبيات سيحصل في الأرض رج عنيف و زلازل هائلة، فمثلا حزام الكويكبات الموجود بين المشتري و المريخ سيتناثر و يضرب بقية الكواكب، و تتداخل الحقول الجاذبية الكواكب مع بعضها فتضطرب القوانين و تحصل الزلازل المدمرة و تنور البراكين و ترج الأرض رجاً قويا فتخرج ما في جوفها. يصف القرآن الكريم هذه الأحوال بقوله تعالى: إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) (الواقعة: ٤)، و قوله تعالى: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَ أَخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) (الزلزلة) .. و كذلك قوله تعالى: وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَ أَلْقَتْ مَا فِيهَا وَ تَخَلَّتْ (٤) (الانشقاق) .. يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ وَ كَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيلًا (١٤) (المزمل: ١٤) .. كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) (الفجر: ٢١). و قد وصف القرآن الكريم هذه الأحداث المرعبة بوصف غاية في الترهيب لتقريب الصورة لأذهان الناس بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ آخِرُ الزَّمَانِ، ص: ٧٦ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)، (الحج: ٢) .. ثم يتبع الله تعالى بعد هاتين الآيتين ذكر من يجادل في الله و علم الساعة لأسباب مختلفة لأنه تعالى يعلم أن أكثر الناس سيكذب بأمرها: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣)، (الحج: ٣) .. وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُبِينٍ (٨)، (الحج: ٨) .. و هذا المعنى أيضا نجده في آيات أخرى مثل قوله تعالى: وَ إِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ السَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنْظَرُ إِلَّا ظَنًّا وَ مَا نَحْنُ بِمُشْفِقِينَ (٣٢)، (الجاثية: ٣٢). اهتزاز الأرض و كثرة رجها و زلزلتها و تشققها مع البراكين و الزلازل المستمرة، من أحداث القيامة التي شخصها القرآن الكريم قبل علوم البشر الحديثة.

١١. بس الجبال و تدميرها

١١. بس الجبال و تدميرها: الجبال كتل صخرية هائلة تحوى صخورا مختلفة الأصول الجيولوجية منها البركاني الناري و التي تمتد جذورها إلى طبقات سحيقة في القشرة الأرضية و هي نفسها التي تخرج منها جوف الأرض المنصهر أو اللافا على شكل حمم بركانية، و منها الرسوبي الناتج من تفتت النوع الأول و انتقاله بفعل الرياح و المياه ثم تكونه بفعل الضغط و الحرارة و هذه لا تمتد جذورها لأعماق سحيقة و لا تحصل فيها البراكين، و منها المتحول. هذه الجبال يقول علماء الجيولوجيا أنها ستتهار عند نهاية الكون بشكلين، الأول يتعلق بالنوع البركاني الناري، فبصعود أثقال الأرض و منها اللافا المنصهرة إلى السطح بشكل عنيف جدا كما بينا في النقطة السابقة سستمزق هذه الجبال و تنفجر و تنسف لتزول و تدك و تصبح قاعا صفصفا مسواة بالأرض، أما النوع الآخر فإنها ستصبح هباء متطاير مكونة من ذرات الرمل و الطين الملونة حسب معادنها كأنها ريش أو صوف ملون، اسمع بالله عليك إلى الوصف القرآني لهاتين النهايتين: إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَ بَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبَثًّا (٦) (الواقعة) .. وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَ لَا أَمْتًا (١٠٧) (طه) .. وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) (المرسلات: ١٠).

(١٠)، هذه للنوع الناري و المتحول الذي يتحمل وجود الفوهات البركانية فيها .. آخر الزمان، ص: ٧٨ نصف الجبال النارية و انفجارها و تدميرها لتصبح قاعا صفصفا بسبب استمرار الرج للأرض و البراكين الخارجة منها و ما تسببه من ضغط و حرارة لا يتحملها جسم الجبل فينفجر، و تأثير ذلك على استمرار الزلازل في الأرض .. نهاية ثبتها القرآن الكريم عند انتهاء العالم. آخر الزمان، ص: ٧٩ أما النوع الثاني أى الرسوبي المتكون من تجمع لذرات الحصى و الرمل و الطمي و الطين، فإن نهايته القرآنية سبقت ما فهم من تصرفه من علوم العصر الراهن .. يقول تعالى فى نهاية هذا النوع القارعة (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) (القارعة)، و العهن المنفوش هو الصوف الملون المتناثر .. يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَبْيَضُّ الْجِبَالُ سَبِيرًا (١٠) (الطور) .. إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) (النبا) .. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) (التكوير).

١٢. انتشار الدخان:

١٢. انتشار الدخان: و نتيجة لكل الاضطرابات المبينة أعلاه فإن الكون سيكون فى حالة فوضى و ينتشر الدخان: فَارْتَقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) (الدخان) .. هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) (البقرة: ٢١٠).

١٣. تسجيل الأرض لأعمال ابن آدم:

١٣. تسجيل الأرض لأعمال ابن آدم: الإنسان يحوى حديد بداخله موجود فى الهيموغلوبين فى الدم، و هذا الدم دائم الحركة و عليه الحديد المتحرك سيولد مجالا كهرومغناطيسيا للإنسان فضلا عن مجاله الحرارى و هذان المجالان مكتشفان و مشخصان علميا و لهما تطبيقات و أجهزة تقنية فى مجالات عديدة. و الأرض بدورها تحوى اللب السائل المتكون جله من الحديد و هذا يدور فى الجوف بتيارات فضلا عن دورانه مع الأرض التى تحمله فيشكل مجالا كهريا، و الجوف الحديدى الصلب للأرض يشكل مجالا مغناطيسيا كبيرا للأرض، و الاثنان معا يشكلان مجالا كهرومغناطيسيا للأرض، و الأرض عبارة عن مولد هائل ذاتى الحركة. و على هذا الأساس يكون البشر كالشحنات الكهربية الداخلة فى وسط أو مجال مغناطيسى، و هذا يعنى فيزيائيا أن كل دقيقة مشحونة تدخل مجالا مغناطيسيا فإنها تؤثر و تتأثر به، و يمكن تسجيل هذا التأثير و كل ذلك له تطبيقات عديدة فى عالم اليوم كجهاز الاستنساخ و تقنيات أخرى عديدة، أى أن لكل واحد منا تأثيرات يمكن أن تسجلها الأرض علينا. كما أن بعض طبقات الغلاف الجوى لها خصائص خزن الموجات الكهرومغناطيسية القادمة من الفضاء و الخارجة من آخر الزمان، ص: ٨٠ الأرض. على أساس كل ما سبق تمكن البشر اليوم من كشف أسرار هذه العلوم و طبقوا لها تطبيقات، و الله تعالى يعلمنا قبل أكثر من ١٤٠٠ عام أن الأرض تسجل عليك كل أفعالك بل أن أفعالك كلها تستنسخ لتبقى أثرا لك و دليل عليك. يقول الله تعالى هذا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩)، (الجاثية: ٢٩) ... إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) (يس: ١٢)، أى نكتب ما عملوا و نسجله كالأثر الذى يترك على الأرض و كل شىء سجلناه و أحصيناه فى كتاب دقيق خاص لهذا الغرض ... و فى سورة الزلزلة تفصيل أكثر: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَ أَخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) (الزلزلة). فالأخبار التى تحدث عنها الأرض هى ما سجلته عليها من أعمال الناس. و قبل موت ابن آدم فإنه يرى مقعده من الجنة أو من النار، فيذهل و لا يحس بمن حوله ممن حضر ساعه وفاته فلا يستطيع أحد أن يؤثر عليه، و هذا هو معنى قوله تعالى: فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ

مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ (٩٤) إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦) (الواقعة) .. وأخرج البخارى فى الجنائز حديثا برقم (١٢٩٠) قال: عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة). آخر الزمان، ص: ٨١ خريطة الحرارة يكف مسجل الحرارة مستويات الحرارة المختلفة. فدوائر الألوان القرنفلى والأحمر والأصفر تمثل درجات الحرارة العالية. الأرض المغناطيسية تسجل علينا نحن البشر ذوى الشحنات الكهربائية التى تحملها ذرات الحديد فى كريات الدم الحمراء التى تسير فى الدورة الدموية لتكون تيار كهربى .. و تبعا لذلك يتكون للبشر مجال كهرومغناطيسى و حرارى يمكن تسجيله وفهمه من خلال مبدأ فيزيائى مطبق فى جميع الأجهزة الإلكترونية، و هو أن الدقيقة المشحونة كهربيا تؤثر و تتأثر بالمجال الكهرومغناطيسى التى تسير فيه .. و فى يوم القيامة تخرج الأرض لكل منا خبره أو ال (tuftuo) الخاص به .. كما يمكن عن طريق هذه البصمة الحرارية والكهرومغناطيسية أن يتعقب الإنسان المعين عن طريق معقبات البشر كالأقمار الصناعية، فما بالك بمعقبات ربك؟! ..

١٤. بعثرة القبور و عودة تركيب أجساد و أرواح الخلائق:

١٤. بعثرة القبور و عودة تركيب أجساد و أرواح الخلائق: و يكون أثناء كل ما مضى من الأهوال بعد نفخ الصور و ما بعده أن تتبعثر القبور و يخرج منها الناس استعدادا ليوم الحساب: وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) (الكهف: ٩٩) .. وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) (يس: ٥١). و أما كيفية عودة أجساد الناس إليهم فهو معنى قول الله تعالى: وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) (التكوير: ٧)، أى عودة تراوج أرواح و أجساد كل الخلائق مع الجثة التى تخرج من القبر حتى و إن كانت بالية، و ذلك بعد سقوط مطر تنبت منه أجساد الناس كما ينبت الزرع بعد المطر لذلك نجد أن القرآن الكريم عادة ما يتبع آيات المطر و النبات بقوله تعالى: رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَ أَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١١) (ق: ١١) .. وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْنُشُورُ (٩) (فاطر: ٩) .. أما كيفية الإنبات فعن طريق عجب الذنب، تلك المنطقة التى تقع أسفل العمود الفقرى للإنسان (عظم العصعص) و تتجمع فيها كل الشفرة الوراثية له و لا ينال منها دود القبر فلا- تتحول إلى تراب كبقية الهيكل العظمى. فمن المعروف أن جميع الخلايا الحية تحتفظ بشفرة المخلوق الوراثية التى تحمل جميع صفاته الخلقية و الخلقية، و يبين علماء الهندسة الوراثية أن أى ميت من حيوان أو إنسان إذا ما أخرج من قبره و أخذت عينه من خلاياه العظيمة لتوضع فى سائل خاص لاستخراج الشفرة الوراثية لها و تحليلها لمعرفة خصائص الجثة. هذه الحقائق أثبتت علميا، إلا أن المصطفى صلى الله عليه وسلم سبق العلم الحديث بالإخبار عنها بأكثر من ١٤٠٠ عام، إذ يقول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى يرويه أبى هريرة رضى الله عنه و أخرجه البخارى فى تفسير القرآن برقم (٤٥٥٤): (ما بين التّفختين أربعون قال أربعون يوما قال أبيت قال أربعون شهرا قال أبيت قال أربعون سنة قال أبيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا و هو عجب الذنب و منه يركب الخلق يوم القيامة)، و مثله رواية الإمام مسلم فى الفتن و أشراط الساعة برقم (٥٢٥٣) .. و فى حديث الإمام مسلم فى الفتن و أشراط الساعة آخر الزمان، ص: ٨٣ رقم (٥٢٥٤) قال عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق و فيه يركب) .. فالمتدبر للحديث يجد أن هناك مطرا من نوع خاص سينزل ليعمل عمل السائل الخاص عند أهل علوم الوراثة اليوم ليجعل الشفرة الوراثية تسترجع صفات الجسد البالى، و إذا به ينبت و يتشكل كالنبات، لذلك تجد كثير من آيات الكتاب العزيز دائما ما تشبه عملية نزول المطر على الأرض البور

لتنتب منها الزرع، بعملية خروج الناس بكامل أجسادهم من قبورهم للحساب يوم القيامة .. ولا يهم هنا إن كانت الجثة كاملة أم أن صاحبها قد مزق إربا و وضعت كل قطعة منه في قارة، إذ أن الجسد سيتجمع كما تتجمع قطع الحديد على المغناطيس، و هو ما ذكره القرآن الكريم في قصة سيدنا إبراهيم مع الطيور الأربعة التي ذبحها و جعل كل قطعة منها على جبل بدون تمييز، ثم بعد كلمة الأمر الإلهي كن، جاءته سعياء. هذا بالنسبة للجسد، فما هو حال النفس التي توفاه الله تعالى حين موتها .. تلك النفس تعود لتتراكب و تتزوج في جسد صاحبها فحينئذ: وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) (التكوير: ٧) .. ثم يقوم الناس ليعثروا قبورهم استعدادا للحساب و الجزاء، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) (الانفطار: ٤). هذه الحالة ستكون لنفخة الإحياء بعد حصول نفخة الإماتة و انتهاء العالم، و سواء أ كان العالم سينتهي بالاهتزاز و الطي أو الانفجار، فإن الأكيد أن الناس سيشهدون هذه الأحوال بأعينهم .. أما المدة التي بين النفختين و كما ذكرنا أنها غير محددة بوحدة زمنية كما ذكر الحديث .. كما و أن عملية تجمع الثقوب السوداء تلك الأثقال الهائلة في مراكز المجرات - كما اكتشف حديثا - سيؤدي إلى نهاية الكون بالطي، و إذن ستتطوى السماوات و ينتهي الكون في لحظة نحن لا نزال نرقب و نتفحص ما قبلها لأننا نرقب ما مضى من أطياف الأجرام .. و عليه سيكون الأمر مفاجئا و سريعا كما يقول العلماء، فالأكيد أن القيامة ستحصل فجأة لأننا ذكرنا أن كل ما نراه من الكون هو ماض، بسبب سرعة الضوء المحدودة التي نستخدمها في تقنياتنا الحاضرة، فكل المراقبات هي لماض قصر أم كبر، خصوصا لتلك الأجرام السحيقة البعد عنا كالثقوب السوداء التي ستسبب طي الكون كما آخر الزمان، ص: ٨٤ ذكرنا .. حقيقة طي الكون عن طريق هذه الأجرام في وقت نراقب به ماض هو الصفة التي سماها القرآن الكريم بالمفاجأة أو المباغتة، فاسمع إلى الوصف القرآني الذي يصف كل هذه الأوصاف لحالة انتهاء العالم: أنها مفاجأة لا يعلم وقتها إلا الله تعالى و لا يشعر بقدمها أحد: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفِّيهِ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكَ كَذَاتِكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧) (الأعراف: ١٨٧) .. أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٧) (يوسف: ١٠٧) .. إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ .. (لقمان: من الآية ٣٤) .. يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣) (الأحزاب: ٦٣) .. هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦) (الزخرف: ٦٦). وَ تَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) (الزخرف: ٨٥) .. فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) (محمد: ١٨) .. أنها سريعة أسرع من لمح البصر: وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) (النحل: ٧٧) .. آخر الزمان، ص: ٨٥ فبعد كل هذه التفاصيل القرآنية و النبوية التي سبقت علمنا الحاضر، هل من مكابر؟ .. فإذا كانت كل هذه الأحوال التي ذكرناها في ال (١٤) نقطة أعلاه و التي أنبا بها القرآن الكريم قد أثبتت علميا في عصرنا الراهن عدا مشاهد و قفات القيامة من بعثه القبور و قيام الناس للحساب، فهل يعقل أن يأتي عاقل ليقول صحيح أن ال (١٣) نقطة الأخرى قد أثبتت صحتها علميا إلا أنني أشك في هذه النقطة الأخيرة لأنها غيب؟، فهؤلاء الذين أضلهم الله و اتبعوا أهواءهم، و من أضل من اتبع إلهه هواه، فنحن لن نكون عليه و كيلا: وَ أَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَشِيرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ وَ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩)، (مريم: ٣٩). لذلك تبه القرآن الكريم من هول ذلك اليوم الرهيب في أغلب الآيات التي تحدثت آخر الزمان، ص: ٨٦ عنه، و لعل ما جاء في سورة الحج أهم تلك التحذيرات التي تناسب الرعب و الهول الذي يحمله ذلك اليوم المهول يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)، (الحج: ٢) .. فما الحل و كيف الخلاص. الحل أيها الأخوة و الخلاص يكون بما بينه المصطفى صلى الله عليه و سلم في الحديث الذي يقول فيه: (ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في الموت و لا في القبور و لا في النشور كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الصَّيْحَةِ يَنْفُضُونَ رُءُوسَهُمْ مِنَ التَّرَابِ يَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)، (فاطر: ٣٤) .. لَا يَخْزِيهِمُ الْفَرْعُ (الحزن)). و هو مصداقا لقوله تعالى وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)، (فاطر: ٣٤) .. لَا يَخْزِيهِمُ الْفَرْعُ

الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣)، (الأنبياء: ١٠٣) .. فكما كان هؤلاء المؤمنون مستقيمين على الحق لا يهملهم ولا- يضرهم ظلم الطغاة ولا جور الباغين ولا غدر المنافقين، فإنهم سيكونون كذلك آمنين مطمئنين يوم يكون كل شيء حولهم يهتز و يتطاير و ينفجر و يحترق، و الناس لا- يدرون أين يذهبون مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩)، (النمل: ٨٩) .. فالفزع التي عنته الآية فهو تلك الأحداث المرعبة التي تكلمنا عنها، و الله أعلم، نسأل الله تعالى أن يجعلنا و إياكم من هؤلاء الفائزين.

الفصل الخامس أهوال القيامة

الفصل الخامس أهوال القيامة أى هول هذا الذى يصفه رب العزة بأنه شيء عظيم يذهل الناس و يشيب منه الولدان، هل لك أيها الأخ الكريم أن تتخيل و لو للحظة واحدة، أن كل زلازل الدنيا و براكينها و أعاصيرها و انفجاراتها و فيضاناتها و حرائقها التي سمعنا عنها و رأيناها قد تجمعت معا لتهمج هجمة رجل واحد على أهل الأرض؟. إنه منظر مرعب، فكيف و كل ذلك لا يشكل إلا جزء يسير من هول ذلك اليوم. أخرج البخارى فى صحيحه- تفسير القرآن- عن هذه الآيات المباركات حديث برقم (٤٣٧٢)، يقول: عن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (يقول الله عزّ و جلّ يوم القيامة يا آدم يقول لبيك ربنا و سعديك فينادى بصوت إنّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار قال يا ربّ و ما بعث النار قال من كلّ ألف أراه قال تسع مائة و تسعة و تسعين فحينئذ تضع الحامل حملها و يشيب الوليد (و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى و لكنّ عذاب الله شديد) فشقّ ذلك على الناس حتّى تغيّرت وجوههم فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأجوج و مأجوج تسع مائة و تسعة و تسعين و منكم واحد ثم أنتم فى الناس كالشّعرة السوداء فى جنب الثور الأبيض أو كالشّعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود و إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا). يومئذ تبدل أرض الدنيا بأرض أخرى هى أرض الحساب و تتغير القوانين: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨)، (إبراهيم: ٤٨). و يخرج الناس من قبورهم مذلولين بعد صيحتى الإماتة و الإحياء التي تنفخ بالصور العظيم التي ينفخها سيدنا إسرئيل عليه السلام: يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢)، (ق: ٤٢). فيمر الناس بأهوال و أوقات عصيبة لا تنفع النفس يومئذ إلا ما قدمت من عمل صالح فى الدنيا، و سنسرد بعض الأحاديث الشريفة التي توضح هذه الأهوال: ١- أخرج الدارمى فى سننه (حديث ٢٦٨٨): عن الشعبي عن مسروق قال قلت آخر الزمان، ص: ٨٨ لعائشة يا أم المؤمنين أ رأيت قول الله تعالى (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) أين الناس يومئذ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (على الصراط). ٢- أخرج البخارى فى الأذان (٧٦٤): عن سعيد بن المسيّب و عطاء بن يزيد الليثى أنّ أبا هريرة أخبرهما أنّ الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال (هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب) قالوا لا يا رسول الله قال (فهل تمارون فى الشمس ليس دونه سحاب) قالوا لا قال (فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبّع فمنهم من يتبع الشمس و منهم من يتبع القمر و منهم من يتبع الطواغيت و تبقى هذه الأمية فيها منافقوها فيأتهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتّى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراى جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأتمته و لا يتكلّم يومئذ أحد إلّا الرسل و كلام الرسل يومئذ اللهمّ سلّم و فى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فإنّها مثل شوك السعدان غير أنّه لا يعلم قدر عظمها إلّا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله و منهم من يخرذل ثم ينجو حتّى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم و يعرفونهم بآثار السجود و حرّم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكلّ ابن آدم تأكله النار إلّا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصبّ عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد و يبقى رجل بين الجنة

و النَّار و هو آخر أهل النَّار دخولا- الجنَّة مقبل بوجهه قبل النَّار فيقول يا ربَّ اصرف وجهي عن النَّار قد قشبنى ريحها و أحرقتني ذكاؤها فيقول هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا و عزَّتكَ فيعطى الله ما يشاء من عهد و ميثاق فيصرف الله وجهه عن النَّار فإذا أقبل به على الجنَّة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال يا ربَّ قدَّمنى عند آخر الزمان، ص: ٨٩ باب الجنَّة فيقول الله له أليس قد أعطيت العهود و الميثاق أن لا تسأل غير الذى كنت سألت فيقول يا ربَّ لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا- تسأل غيره فيقول لا و عزَّتكَ لا أسأل غير ذلك فيعطى ربّه ما شاء من عهد و ميثاق فيقدّمه إلى باب الجنَّة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها و ما فيها من النَّضرة و السَّيرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يا ربَّ أدخلنى الجنَّة فيقول الله ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهود و الميثاق أن لا تسأل غير الذى أعطيت فيقول يا ربَّ لا تجعلنى أشقى خلقك فيضحك الله عزَّ و جلَّ منه ثم يأذن له فى دخول الجنَّة فيقول تمنّ فيتمنّى حتّى إذا انقطع أمّيته قال الله عزَّ و جلَّ من كذا و كذا أقبل يذكّره ربّه حتّى إذا انتهت به الأمانى قال الله تعالى لك ذلك و مثله معه قال أبو سعيد الخدرى لأبى هريرة رضى الله عنهما إنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال قال الله لك ذلك و عشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه و سلم إلّا قوله لك ذلك و مثله معه قال أبو سعيد إنّى سمعته يقول ذلك لك و عشرة أمثاله). ٣- عن سهل بن سعد قال سمعت النَّبىَّ صلى الله عليه و سلم يقول (يحشر النَّاس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقيّ قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لأحد). (البخارى / الرقاق- ٦٠٤٠) ٤- عن أبى سعيد الخدرى قال النَّبىَّ صلى الله عليه و سلم (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفّوها الجيَّار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السَّيف نزلا لأهل الجنَّة) فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنَّة يوم القيامة قال بلى قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النَّبىَّ صلى الله عليه و سلم فنظر النَّبىَّ صلى الله عليه و سلم إلينا ثم ضحك حتّى بدت نواجهه ثم قال (ألا أخبرك بإدامهم قال إدامهم بالام و نون قالوا و ما هذا قال ثور و نون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا). (البخارى / الرقاق- ٦٠٣٩) ٥- عن شعبة قال سمعت أبا إسحاق قال سمعت الثَّعْمان سمعت النَّبىَّ صلى الله عليه و سلم يقول (إنَّ أهون أهل النَّار عذابا يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرة يغلى منها دماغه). (البخارى / الرقاق- ٦٠٧٦). آخر الزمان، ص: ٩٠- ٩١ عن أبى هريرة عن النَّبىَّ صلى الله عليه و سلم قال (يقبض الله الأرض يوم القيامة و يطوى السَّماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض). (البخارى / التوحيد- ٦٨٣٤). ٧- عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النَّبىَّ صلى الله عليه و سلم قال (الظُّلم ظلمات يوم القيامة)، (البخارى / المظالم و الغضب- ٢٢٦٧). و بعد، فهذه بعض أهوال يوم القيامة و الحساب، و لكن فى الواقع أن هناك أمور و أهوال أخرى يطول المقام لوصفها و شرحها، فالنفخ و القيام و البعث و النشور و الحشر و الحساب و الصحف و الصراط و الوقوف بين يدى الله تعالى و من ثم الجزاء الوفاق إما إلى نعيم أو جحيم و العياذ بالله، كل هذه المواقف المربعة تحتاج إلى وقفات و تأملات و شرح و تفصيل كبيرين. و قد يقول قائل هل هناك بعد كل ذلك من أمل لنا فى النجاة، نقول أن الله تعالى يصف ذاته الجليّة بالرحيم الغفور الودود، و أنه سبقت رحمته غضبه، و أنه تعالى قد أعطانا المفاتيح المؤدية إلى الفوز برضوانه، و ما علينا إلا أن نأخذ بها لنسعد و أهمها اتباع الشرع الشريف بكل ما نستطيع من قوة، فإليك أخى الكريم بعض الأحاديث التى جاءت فى باب الترغيب فى رحمة الله تعالى: ١- عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أتى بلحم فرفع إليه الدَّراع و كانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال (أنا سيّد النَّاس يوم القيامة و هل تدرون ممّ ذلك يجمع الله النَّاس الأوّلين و الآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الدَّاعى و ينفذهم البصر و تدنو الشَّمس فيبلغ النَّاس من الغمّ و الكرب ما لا يطيقون و لا- يحتملون فيقول النَّاس ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربِّكم فيقول بعض النَّاس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السَّلام فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده و نفخ فىك من روحه و أمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربِّك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول آدم إنّ ربّى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و إنّّه قد نهانى عن الشَّجرة فعصيته نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح إنَّك أنت أوّل الرُّسل

إلى أهل الأرض و قد سَمَّاكَ اللَّهُ عبدا شكورا اشفع لنا إلى رَبِّكَ أ لا ترى إلى ما نحن فيه فيقول إِنَّ رَبِّي عَزَّ و جَلَّ قد آخَرَ الزمان، ص: ٩١ غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و إِنَّه قد كانت لى دعوة دعوتها على قومي نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبى الله و خليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى رَبِّكَ أ لا ترى إلى ما نحن فيه فيقول لهم إِنَّ رَبِّي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و إني قد كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرهنَّ أبو حيان فى الحديث نفسى نفسى نفسى. اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فَضَّلَكَ الله برسالته و بكلامه على النَّاس اشفع لنا إلى رَبِّكَ أ لا ترى إلى ما نحن فيه فيقول إِنَّ رَبِّي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و إني قد قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى ابن مريم فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه و كلَّمت النَّاس فى المهد صبيا اشفع لنا إلى رَبِّكَ أ لا- ترى إلى ما نحن فيه فيقول عيسى إِنَّ رَبِّي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله قَطَّ و لن يغضب بعده مثله و لم يذكر ذنبا نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى مُحَمَّد فيأتون مُحَمَّدًا فيقولون يا مُحَمَّد أنت رسول الله و خاتم الأنبياء و قد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك و ما تأخَّر اشفع لنا إلى رَبِّكَ أ لا ترى إلى ما نحن فيه فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجدا لِرَبِّي عَزَّ و جَلَّ ثُمَّ يفتح الله علَيَّ من محامده و حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى ثُمَّ يقال يا مُحَمَّد ارفع رأسك سل تعطه و اشفع تشفِّع فأرفع رأسى فأقول أمتى يا ربَّ أمتى يا ربَّ أمتى يا ربَّ فيقال يا مُحَمَّد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنَّة و هم شركاء النَّاس فيما سوى ذلك من الأبواب ثُمَّ قال و الَّذي نفسى بيده إِنَّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنَّة كما بين مكَّة و حميرا أو كما بين مكَّة و بصرى). (البخارى/ تفسير القرآن- ٤٣٤٣). ٢- عن أنس أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و سلم قال (يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون لو آخَرَ الزمان، ص: ٩٢ استشفعنا إلى رَبِّنا حتَّى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون يا آدم أما ترى النَّاس خلقك الله بيده و أسجد لك ملائكته و علَّمك أسماء كلِّ شىء اشفع لنا إلى رَبِّنا حتَّى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك و يذكر لهم خطيئته الَّتى أصابها و لكن ائتوا نوحا فَإِنَّه أَوَّل رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هناكم و يذكر خطيئته الَّتى أصاب و لكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست هناكم و يذكر لهم خطيئته الَّتى أصابها و لكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التَّوراة و كلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لست هناكم و يذكر لهم خطيئته الَّتى أصاب و لكن ائتوا عيسى عبد الله و رسوله و كلمته و روحه فيأتون عيسى فيقول لست هناكم و لكن ائتوا مُحَمَّدًا صلى الله عليه و سلم عبدا غفر له ما تقدَّم من ذنبه و ما تأخَّر فيأتونى فأنطلق فأسأذن على رَبِّي فيؤذن لى عليه فإذا رأيت رَبِّي وقعت له ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثُمَّ يقال لى ارفع مُحَمَّد و قل يسمع و سل تعطه و اشفع تشفِّع فأحمد رَبِّي بمحامد علَمَنيها ثُمَّ أشفع فيحدِّ لى حدًّا فأدخلهم الجنَّة ثُمَّ أرجع فإذا رأيت رَبِّي وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثُمَّ يقال ارفع مُحَمَّد و قل يسمع و سل تعطه و اشفع تشفِّع فأحمد رَبِّي بمحامد علَمَنيها ثُمَّ أشفع فيحدِّ لى حدًّا فأدخلهم الجنَّة ثُمَّ أرجع فأقول يا ربَّ ما بقى فى النَّار إلَّا من حبسه القرآن و وجب عليه الخلود قال النَّبِيَّ صلى الله عليه و سلم يخرج من النَّار من قال لا إله إلَّا الله و كان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثُمَّ يخرج من النَّار من قال لا إله إلَّا الله و كان فى قلبه من الخير ما يزن بَرَّة ثُمَّ يخرج من النَّار من قال لا- إله إلَّا الله و كان فى قلبه ما يزن من الخير ذرَّة). (البخارى/ التوحيد- ٦٨١٦). ٣- عن سعيد بن أبى هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع أبى هريرة على ظهر المسجد فتوضَّأ فقال إني سمعت النَّبِيَّ صلى الله عليه و سلم يقول (إِنَّ أمتى يدعون يوم القيامة غرَّا آخر الزمان، ص: ٩٣ محجَّلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرَّته فليفعل). (البخارى/ الوضوء- ١٣٣). ٤- عن أبى هريرة أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و سلم قال (أَوَّل من يدعى يوم القيامة آدم فترأى ذرَّيته فيقال هذا أبوكم آدم فيقول لبيك و سعديك فيقول أخرج بعث جهنم من ذرَّيتك فيقول يا ربَّ كم أخرج فيقول أخرج من كلِّ مائة تسعة و تسعين)

فقالوا يا رسول الله إذا أخذ منا من كل مائة تسعة و تسعون فماذا يبقى منا قال (إن أمتي في الأمم كالشعره البيضاء في الثور الأسود). (البخارى / الرقاق - ٦٠٤٨). ٥- عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه و من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته و من فرج عن مسلم كربة ففرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة و من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة). (البخارى / المظالم و الغصب - ٢٢٦٢). ٦- عن أبي هريرة صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (و الذى نفسى بيده لا يكلم أحد فى سبيل الله و الله أعلم بمن يكلم فى سبيله إلا جاء يوم القيامة و اللون لون الدّم و الرّيح ريح المسك). (البخارى / الجهاد و السير - ٢٥٩٣). ٧- عن معتمر قال سمعت أبا عن أنس عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال (كلّ نبىّ سأل سؤالا- أو قال لكلّ نبىّ دعوة قد دعا بها فاستجيب فجعلت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة). (البخارى / الدعوات - ٥٨٣٠). ٨- عن أبى ذرّ صلى الله عليه وسلم قال خرجت ليلة من الليالى فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحده و ليس معه إنسان قال فظننت أنّه يكره أن يمشى معه أحد قال فجعلت أمشى فى ظلّ القمر فالتفت فرأيت فقال (من هذا) قلت أبو ذرّ جعلنى الله فداءك قال (يا أبا ذرّ تعاله) قال فمشيت معه ساعة فقال (إنّ المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلّا من أعطاه الله خيرا فنفع فيه يمينه و شماله و بين يديه و وراه و عمل فيه خيرا) قال فمشيت معه ساعة فقال لى (اجلس هاهنا) قال فأجلسنى فى قاع حوله حجارة فقال لى (اجلس هاهنا حتّى أرجع إليك) قال فانطلق فى الحرّة حتّى لا آخر الزمان، ص: ٩٤ أراه فلبث عنى فأطال اللّبت ثمّ إننى سمعته و هو مقبل و هو يقول (و إن سرق و إن زنى) قال فلمّا جاء لم أصبر حتّى قلت يا نبىّ الله جعلنى الله فداءك من تكلم فى جانب الحرّة ما سمعت أحدا يرجع إليك شيئا قال (ذلك جبريل عليه السّلام عرض لى فى جانب الحرّة قال بشّر أمتك أنّه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنّة قلت يا جبريل و إن سرق و إن زنى قال نعم قال قلت و إن سرق و إن زنى قال نعم و إن شرب الخمر). (البخارى / الرقاق - ٥٩٦٢). ٩- ٦٠٥٨ عن عدّى بن حاتم قال قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم (اتّقوا النّار) ثمّ أعرض و أشاح ثمّ قال (اتّقوا النّار) ثمّ أعرض و أشاح ثلاثا حتّى ظنّنا أنّه ينظر إليها ثمّ قال (اتّقوا النّار و لو بشقّ تمره فمن لم يجد فبكلمة طيبة). (البخارى / الرقاق - ٦٠٥٨). ١٠- عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال (سبعة يظلّهم الله يوم القيامة فى ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه إمام عادل و شابّ نشأ فى عبادة الله و رجل ذكر الله فى خلاء ففاضت عيناه و رجل قلبه معلق فى المسجد و رجلان تحايا فى الله و رجل دعت امرأه ذات منصب و جمال إلى نفسها قال إننى أخاف الله و رجل تصدّق بصدقه فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه). (البخارى / الحدود - ٦٣٠٨). ربنا لا- تحاسبنا بما فعل السفهاء منا، و اغفر لنا و ارحمنا، أنت مولانا، تبنا إليك و اشهد بأننا بريئون مما يعمل هؤلاء و أمثالهم. اللهم اجعلها كلمة حق تكتب فى صحائف أعمالنا، و اهدنا و اهد بنا يا رب العالمين. أى أخى الكريم، فرحمه الله واسعة، و ما عليك إلا أن تصدق النية و تتوب و تستقيم، فإن أتيت الله شبرا جاءك باع، و إن أتيت باع جاءك ذراع، و إن أتيت ماشيا جاءك هرولة، و ما من شيء أكثر فرحا إلى الله تعالى من عودة عبده إليه، فإن كنت قد عصيت فالله طيبك، و إن رغبت بالطاعة فهو حبيبك، و هو القائل سبحانه: عبدنا عصيتنا فأمهلناك، و دعوتنا فأجبنّاك، و إن عدت إلينا لقبّناك .. كيف لا، و هو من خلقك، و لا يريد لك إلا الخير. و أخيرا أسأل الله تعالى أن وقعت هذه السلسلة فى قلوب الأخوة القراء موقعا طيبا، آخر الزمان، ص: ٩٥ و كانت لهم دعما معنويا و إيمانيا قويا و حجة دامغة تمنع النفس من أن تأخذها العزة بالإثم، فيجحد بها اللسان مع تيقنها به ظلما و علوا، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أكرم خلقه و أشرف رسله محمد صلى الله عليه وسلم و آله الطيبين الطاهرين و صحابته المجاهدين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و السلام عليكم و رحمته الله تعالى و بركاته.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات المقدمة ٣ الفصل الأول: نبوءات المصطفى صلى الله عليه وسلم بما سيكون آخر الزمان من العلامات قبل القيامة.

٥ الفصل الثاني: نهاية اليهود ٢٦ الفصل الثالث: سنة الله في الأرض ٤٣ الفصل الرابع: علامات انتهاء الكون و السبق القرآني ٥٨
 الفصل الخامس: أهوال القيامة ٨٧ المصادر و المراجع التي اعتمدت في السلسلة ٩٦ أعمال للمؤلف ١٠٦ السيرة الذاتية للمؤلف ١٠٨
 فهرس المحتويات ١١٠

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١). قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبَحَار - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَّامَةِ فِيضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عِيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧). مُؤَسَّسُ مُجْتَمَعِ "الْقَائِمِيَّةِ" الثَّقَافِيِّ بِأَصْبَهَانَ - إِيْرَانِ: الشَّهِيدُ آيَةُ اللَّهِ "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللَّهُ" - كَانَ أَحَدًا مِنْ جِهَادِزَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّذِي قَدْ اشْتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَ لَاسِيَّمَا بِحُضْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ بِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَ لِهَذَا أُسِّسَ مَعَ نَظَرِهِ وَ دِرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمَرِيَّةِ)، مُؤَسَّسُهُ وَ طَرِيقُهُ لَمْ يَنْطَفِئْ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تَتَّبَعُ بِأَقْوَى وَ أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ. مَرْكَزُ "الْقَائِمِيَّةِ" لِلتَّحْرِيْرِ الْحَاسُوبِيِّ - بِأَصْبَهَانَ، إِيْرَانِ - قَدْ ابْتَدَأَ أَنْشِطَتُهُ مِنْ سَنَةِ ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمَرِيَّةِ) تَحْتَ عَنَايَةِ سَمَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ الْحَاجِّ السَّيِّدِ حَسَنِ الْإِمَامِيِّ - دَامَ عِزُّهُ - وَ مَعَ مَسَاعِدِهِ جَمْعٍ مِنْ خِرَاجِي الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَ طُلَّابِ الْجَوَامِعِ، بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، فِي مَجَالَاتٍ شَتَّى: دِيْنِيَّةٍ، ثَقَافِيَّةٍ وَ عِلْمِيَّةٍ... الْأَهْدَافُ: الدِّفَاعُ عَنْ سَاحَةِ الشَّيْعَةِ وَ تَبْسِيطُ ثَقَافَةِ الثَّقَلَيْنِ (كِتَابُ اللَّهِ وَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَ مَعَارِفُهُمَا، تَعْزِيزُ دَوَافِعِ الشَّبَابِ وَ عُمُومِ النَّاسِ إِلَى التَّحَرِّيِ الْأَدَقِّ لِلْمَسَائِلِ الدِّيْنِيَّةِ، تَخْلِيفُ الْمَطَالِبِ النَّافِعَةِ - مَكَانَ الْبَلَايِثِ الْمُبْتَدِلَةِ أَوْ الرَّدِئَةِ - فِي الْمَحَامِلِ (=الْهُوَافِ الْمُنْقُولَةِ) وَ الْحَوَاسِبِ (=الْأَجْهَازَةُ الْكُمْبِيُوتَرِيَّةُ)، تَمْهِيْدُ أَرْضِيَّةٍ وَاسِعَةٍ جَامِعَةٍ ثَقَافِيَّةٍ عَلَى أُسَاسِ مَعَارِفِ الْقُرْآنِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِبَاعِثِ نَشْرِ الْمَعَارِفِ، خِدْمَاتِ لِلْمُحَقِّقِينَ وَ الطَّلَّابِ، تَوْسِيعُ ثَقَافَةِ الْقِرَاءَةِ وَ إِغْنَاءُ أَوْقَاتِ فَرَغَةِ هَوَاةِ بَرَامِجِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِثَالَةُ الْمَنَابِعِ الْلاَزِمَةِ لِتَسْهِيْلِ رَفْعِ الْإِبْهَامِ وَ الشُّبُهَاتِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْجَامِعَةِ، وَ... - مِنْهَا الْعَدَالَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ: الَّتِي يُمَكِّنُ نَشْرَهَا وَ بَثَّهَا بِالْأَجْهَازَةِ الْحَدِيثَةِ مُتَصَاعِدَةً، عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَسْرِيْعَ إِبْرَازِ الْمَرَافِقِ وَ التَّسْهِيْلَاتِ - فِي آكْنَافِ الْبَلَدِ - وَ نَشْرِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ الْإِيْرَانِيَّةِ - فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ - مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. - مِنْ الْأَنْشِطَةِ الْوَاسِعَةِ لِلْمَرْكَزِ: الْف) طَبْعُ وَ نَشْرُ عَشْرَاتِ عُنْوَانِ كُتُبٍ، كُتِيبَةٍ، نَشْرُهُ شَهْرِيَّةٌ، مَعَ إِقَامَةِ مَسَابَقَاتِ الْقِرَاءَةِ ب) إِنْتَاجُ مِائَاتِ أَجْهَازَةٍ تَحْقِيقِيَّةٍ وَ مَكْتَبِيَّةٍ، قَابِلَةٌ لِلتَّشْغِيلِ فِي الْحَاسُوبِ وَ الْمَحْمُولِ ج) إِنْتَاجُ الْمَعَارِضِ ثَلَاثِيَّةِ الْأَبْعَادِ، الْمَنْظَرِ الشَّامِلِ (=بَانُورَامَا)، الرُّسُومِ الْمُنْتَحَرَكَةِ... الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ، السِّيَاحِيَّةِ وَ... د) إِبْدَاعُ الْمَوْقِعِ الْإِنْتَرْنَتِيِّ " الْقَائِمِيَّةِ " www.Ghaemiyeh.com وَ عِدَّةُ مَوَاقِعَ أُخْرَى. ه) إِنْتَاجُ الْمُتَنَجَّاتِ الْعَرْضِيَّةِ، الْخَطَّابَاتِ وَ... لِلْعَرْضِ فِي الْقَنَوَاتِ الْقَمَرِيَّةِ وَ الْإِطْلَاقِ وَ الدَّعْمِ الْعِلْمِيِّ لِنِظَامِ إِجَابَةِ الْأَسْئَلَةِ الشَّرْعِيَّةِ، الْإِخْلَاقِيَّةِ وَ الْاِعْتِقَادِيَّةِ (الْهَاتِفُ: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤) ز) تَرْسِيمُ النِّظَامِ التَّلْقَائِيِّ وَ الْيَدَوِيِّ لِلْبَلُوتُوْثِ، وَ بِيْ كَشَكْ، وَ الرُّسَائِلُ الْقَصِيْرَةُ SMS ح) التَّعَاوُنُ الْفَخْرِيُّ مَعَ عَشْرَاتِ مَرَاكِزِ طَبِيعِيَّةٍ وَ اِعْتِبَارِيَّةٍ، مِنْهَا بِيُوتِ الْآيَاتِ الْعِظَامِ، الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، الْجَوَامِعِ، الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ كَمَسْجِدِ جَمْكِرَانَ وَ... ط) إِقَامَةُ الْمُؤْتَمَرَاتِ، وَ تَنْفِيْذُ مَشْرُوعٍ " مَا قَبْلَ الْمَدْرَسَةِ " الْخَاصَّ بِالْأَطْفَالِ وَ الْأَحْدَاثِ الْمُشَارِكِينَ فِي الْجُلُوسَةِ ي) إِقَامَةُ دَوَرَاتٍ تَعْلِيْمِيَّةٍ عُمُومِيَّةٍ وَ دَوَرَاتٍ تَرْبِيَّةِ الْمَرْبِيِّ (حُضُورًا وَ اِفْتِرَاضًا) طِيلَةُ السَّنَةِ الْمَكْتَبِ الرَّئِيسِيِّ: إِيْرَانِ/أَصْبَهَانَ/ شَارِعِ "مَسْجِدِ سَيِّدِ" "مَا بَيْنَ شَارِعِ" بَنِج رَمَازَانَ " وَ مُفْتَرَقِ " وَفَائِي / "بِنَايَةُ" الْقَائِمِيَّةِ "تَارِيْخُ التَّأْسِيسِ: ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمَرِيَّةِ) رَقْمُ التَّسْجِيلِ: ٢٣٧٣ الْهُوِيَّةُ الْوُطْنِيَّةُ: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الْمَوْقِعُ: www.ghaemiyeh.com الْبَرِيدُ الْإِلِكْتُرُونِي: Info@ghaemiyeh.com الْمَتَجَرُ الْإِنْتَرْنَتِي: www.eslamshop.com الْهَاتِفُ: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١) الْفَاكْسُ: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مَكْتَبُ طَهْرَانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التَّجَارِيَّةُ وَ الْمَبِيعَاتُ ٠٩١٣٢٠٠١٠٩ أُمُورُ الْمُسْتَعْمِلِينَ ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١) مِلَاحَظَةُ هَامِيَّةٍ: الْمِيزَانِيَّةُ الْحَالِيَّةُ لِهَذَا

المركز، شَعْبِيَّة، تَبَرَّعِيَّة، غير حكوميَّة، و غير ربحيَّة، اُقْتُبِتْ باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنَّها لا تُوافي الحجمَ المتزايد و المتسارع للامور الدِّيَنِيَّة و العلميَّة الحاليَّة و مشاريع التوسعة الثقافيَّة؛ لهذا فقد تَرَجَّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسَمَّى بالقائميَّة) و مع ذلك، يَرجو من جانب سَماحة بَقِيَّة الله الأََعْظَم (عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرجَهُ الشَّرِيفَ) أن يُوفِّقَ الكُلَّ توفيقاً متزائداً لِإِيعانتهم - في حَدِّ التَّمَكُّن لِكُلِّ اِحدٍ منهم - إِيَّانا في هذا الأمر العظيم؛ إِنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى؛ و اللهُ وَلِيُّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

